

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X•⊙V•٤X •K||٤ □:٨:٨ :||٨•X - X:⊙٤⊙:٤ -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

- جماليات السرد في روايات الخيال العلمي
- رواية وادي الذئاب المنسية -
- لعمر و عبد الحميد - أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

- د/ فاتح كرغلي

إعداد الطالبتين:

- إكرام سعدي

- مليكة مبرك

لجنة المناقشة

1- نعيمة بن علية..... رئيسا

2- د/ فاتح كرغلي..... مشرفا ومقرا

3- رفيقة بلهادي..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2024_2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرقان

في البداية نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف فاتح كرغلي
على إرشاداته القيمة وتوجيهاته، في إنجاز هذا العمل، جعله ذلك في

ميزان حسناته.

الإهداء:

إلى النور الذي أثار دربي إلى والديّ.

إلى إخوتي يسرى، أنس، عبد الصمد.

إلى رفقاء السنين أسماء، ياسمين، حدة، مليكة، نهال، أمينة.

إكرام

الإهداء

إلى من أدين لهما بوجودي في الحياة "والديّ"، حفظهما الله ورعاهما.

وإلى من أدين لهما بفضل رعايتي

سندي الذي لا يميل "جدتي" و "جدي" أطال الله في عمرهما.

إلى صديقتي إكرام، وكل من أعانني ولو بكلمة طيبة

ملیكة

مقدمة

لقد حققت الرواية نجاحًا باهرًا منذ ظهورها على الساحة الأدبية، واتسع مجالها ليشمل كافة المنطلقات الفنية في الامتاع والترويح عن النفس لطبيعتها المرنة. حيث تميزت بعالمها الموازي للواقع، الكاسر لحواجز الوهم من خلال سلسلة من الأحداث تجسدها شخصيات خيالية وواقعية. وقد واصلت الرواية ازدهارها في ظل التطور المعرفي والجمالي والفني الذي عرفته البشرية، وقد استجاب معظم الكتاب لتلك التحولات الإبداعية في أعمالهم الروائية متأثرًا بالتكنولوجيا العلمية من خلال تبني بنية سردية جديدة تتماشى مع الرؤية المستقبلية لنتائج التقدم العلمي، مولدة إبداعاً سردياً يبحث عن تصورات الإنسان في ظل التطورات التكنولوجية وهو ما يعرف برواية الخيال العلمي، ذلك الفن المعتمد على الجمع بين ضربين مختلفين من ضروب المعرفة، ويقوم على فكرة التعالق الجميل بين الأدب والعلم وبين الواقع بفرضياته العلمية والخيال اللامحدود في خلق عالم غرائبي وعجائبي داخل بنية سردية قائمة على التنبؤ والتخيل لتوسيع آفاق البحث العلمي.

لقد تميزت رواية وادي الذئاب المنسية لصاحبها عمرو عبد الحميد بتقنية التفاعل الفني بين الخيال والعلم واتسمت بجودة التعبير السردى لدى المؤلف. يعود اختيارنا لهذا الموضوع الذي عنوانه بجمالية السرد في روايات الخيال العلمي رواية وادي الذئاب المنسية - أنموذجاً - إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية تمثلت الأسباب الذاتية في فضولنا الداخلي للاطلاع على العوالم التي اختلطت بها الأدب بالدراسات العلمية وما يطرحه من مميزات خاصة وأحداث وتصورات عن مستقبل الإنسان في عوالم تقنية. أما الأسباب الموضوعية تمثلت في ضرورة بيان نصيب الأدب العربي من هذا النمط ومن التجارب الخاصة في مجال الرواية.

تكمن أهميته في غموضه المشوق والجديد الذي أسهم في ترقية ثقافة المجتمعات وتطوير الحياة العلمية عن طريق الدراسات العميقة لاكتشاف مختلف جوانبه الفنية ما يؤكد خصوصية هذا

الخطاب الذي تظهر قيمته العالية في الرواية من خلال توفيق المؤلف في الربط بين العلم والتكنولوجيا من جهة وبين المنطق الثابت بعوامل ذاتية خيالية من جهة أخرى يجعله ينطلق من الواقع خارجاً لمحدودي المكان و الزمان المعتادين ليخلق فضاءً درامياً يروض المستقبل ويقربه إلى ذهن القارئ.

تهدف دراستنا لتسليط الضوء على روعة التفكير العلمي الذي استطاع في عصرنا الحاضر اجتياز آفاق الكون الرحبية، ليستثمر هذا البعد المعرفي داخل عباءة الرواية التي بين أيدينا فتمحورت إشكالية بحثنا في السؤال الرئيسي التالي: كيف استطاع الروائي أن يتمثل عناصر ومعطيات الخيال العلمي في روايته؟ تندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي: ما مفهوم الخيال العلمي؟ وماهي تجليات الخيال العلمي في الرواية؟ وكيف جسد عمرو عبد الحميد هذا النوع الأدبي في روايته؟

لقد سرنا في دراسة جوانب هذا الموضوع وفق خطة بحث قوامها: مقدمة وفصلين نظري وتطبيقي، جاء الفصل الأول بعنوان الخصائص الفنية لروايات الخيال العلمي، وزعناه على ثلاثة مباحث: خصصنا المبحث الأول لأوليات ومفاهيم تطرقنا فيها لمفهوم الجمالية، والسرد والرواية. ثم جعلنا المبحث الثاني للخيال العلمي، مفهومه، أقسامه، ووظائفه. أما المبحث الثالث فخصصناه لروايات الخيال العلمي، خصائصها الفنية وموضوعاتها. خصصنا الفصل الثاني الذي عنوانه بتجليات الخيال العلمي في رواية وادي الذئاب المنسية لعمرو عبد الحميد. وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، جعلنا المبحث الأول لموضوعات رواية وادي الذئاب المنسية، حيث لخصناها في النقاط التالية: إعادة البعث الاحياء، الرحلة إلى أرض الشاهد المنسية، خاصية التخاطر والرؤية النبئية، خاتم الزمن الماضي لإنقاذ البشرية. وخصصنا المبحث الثاني للحديث عن تجليات الخيال العلمي

على مستوى الشخصيات، أما المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن تجليات الخيال العلمي على مستوى الزمان والمكان.

ختمنا بحثنا هذا بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التحليلي لتحليل الرواية، ومن أهم المصادر التي استندنا إليها معجم المصطلحات نقد الرواية لصاحبه لطيف زيتوني لضبط المفاهيم. وكذا المرجع في روايات الخيال العلمي لبوكر آن ماري توماس. وكتاب نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد لعبد المالك مرتاض، دون أن ننسى المصدر الأساسي وهو رواية وادي الذئاب المنسية لعمر عبد الحميد.

من الصعوبات التي واجهتنا كثيرا قضية الترجمة، إضافة إلى قلة الدراسات التطبيقية حول هذا الموضوع.

في الأخير نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل فاتح كرغلي الذي تكبد عناء الإشراف وكان له الفضل في توجيهنا وإرشادنا إلى استكمال هذه الدراسة والوصول بها إلى هذه النهاية السعيدة.

الفصل الأول: الخصائص الفنية لروايات الخيال العلمي

المبحث الأول: أوليات ومفاهيم.

1_ مفهوم الجمالية.

2_ مفهوم السرد.

3_ مفهوم الرواية.

المبحث الثاني: الخيال العلمي، مفهومه، أقسامه ووظائفه.

1_ مفهوم الخيال العلمي.

2_ أقسام الخيال العلمي.

3_ وظائف الخيال العلمي.

المبحث الثالث: روايات الخيال العلمي، خصائصها الفنية وموضوعاتها.

1_ الخصائص الفنية لروايات الخيال العلمي.

2_ موضوعات روايات الخيال العلمي.

3_ تقاطع رواية الخيال العلمي مع أشكال روائية مشابهة.

المبحث الأول: أوليات ومفاهيم

1_ مفهوم الجمالية:

يتجاذب موضوع الجمالية العديد من المجالات المعرفية، كالفلسفة والأدب وعلم لجمال وغيرها، لذلك يصعب الاتفاق حول مفهوم شاف كاف حوله.

أ_ لغة:

الجمالية هي مصدر صناعي يصاغ من الفعل جمل من الجمال، الذي يشير معناه اللغوي إلى الحسن والبهاء، وقد تناوله أبو نصر الجوهري في معجمه الصحاح بقوله: «الجمال الحسن والبهاء وقد جُمِّل الرجل بالضم جمالا فهو جميل، والمرأة جميلة أيضا»¹، ويضيف مجد الدين الفيروز أبادي في قاموسه المحيط، للصفات الملموسة صفات محسوسة و ذلك في قوله: «الجمال الحسن في الخلق و الخلق، وجمل ككروم فهو جميل...والجملاء: الجميلة و التامة الجسم... وتجميل: تزين»²، وبهذا انتقل من حسن الخلق الذي يدل على البهاء والرونق، إلى حسن الخلق الذي يشير إلى مجموع الخصال الحميدة من أدب وكرم وغيرها.

ب_ اصطلاحا:

ترتبط عند الغرب بمصطلح *l'esthétique*³ الذي يقصد به الأثر الناتج عن تناغم المشاهد الإبداعية من الطبيعة أو من صنع البشر، وهو ما أشار إليه هيغل من خلال قوله «ذاك

¹ أبو نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: محمد محمود تام، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009، ص:201.

² مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ت: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص:295.

³ ينظر، عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية طبعة منقحة ومشفوعة بببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنوية، الدار العربية للكتاب، ط3، تونس، 1982، ص:147.

الذي ينص على مقصد الفن أن يوقظ فينا إحساسات ممتعة عن طريق خلق أشكال لها ظاهر الحياة»¹.

الشيء نفسه بالنسبة للمنظرين العرب حيث جاءت مقرونة بالإبداع، وفي هذا الصدد يقول أحمد أمين في سياق حديثه عن عناصر الأدب «الجمال هو اللذة التي تحدث من إدراك صفات الشيء سواء كان هذا الشيء... شعرا أو فكرة أو حركة...»² من هنا فإن الجمالية «تشمل كل العواطف التي يثيرها الأدب»³، لوجود عناصر فنية تشد انتباه المتلقي وتأسره، فهي «نزعة مثالية»⁴ تبحث في النص الأدبي وتميز الكلام الجميل عن غير ذلك من خلال «دراسة خصائصه وسماته التي تتجسد في الصياغة اللغوية والشكل الفني، فيكون إبداع رائع يثير شغف المتلقي. فجمالية الرواية تتحقق في العناصر الفنية كالسرد والوصف والأحداث والزمان والمكان، وتوفيق الأديب في اختيارها وحسن استعمالها ليحقق قيمة فنية»⁵.

وهو ما سنحاول الوقوف عليه في روايتنا قيد الدراسة.

2_ مفهوم السرد:

عُرف السرد كفن قولي منذ القدم حيث ارتبط أساسا بتلك المرويات التي كانت تُلقى في حلقات السمر ثم برز في عصر التدوين في شكل مجموعة من الأعمال الأدبية كالبيان والتبيين للجاحظ وغيره .

¹ هيجل: المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت لبنان، 1988، ص:20.

² أحمد أمين: النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة مصر، ص:34.

³ المرجع نفسه، ص: نفسها.

⁴ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص:62.

⁵ مبروك كوراي، جمالية الحيز في الخطاب الروائي، فصل الخطاب، العدد2، جامعة بشار الجزائر، 2013، ص:221.

أ_ لغة:

السرد حسب معجم العين يرجع إلى الجذر الثلاثي سرد ويعني ربط الكلام وتنسيقه في سلسلة الحديث بحيث يكون سلس المخرج وفي ذلك فيقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: «سرد القراءة والحديث سرده سردًا أي يتابع بعضه بعضًا»¹ وأشار إلى جودة الكلام وحسن التعبير وانسجام السياق. أما ابن منظور فيرى أن السرد هو: «تقدمة الشيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعًا»² ما يدل على حسن الترتيب والتنسيق.

ب_ اصطلاحا:

ارتبط مفهوم السرد أساسًا بطريقة التعبير التي يبدعها الإنسان للإفصاح عما يراوده فهو بهذا الوصف «فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعها الإنسان حينما كان»³، وهو كل خطاب ينتجه الإنسان للتعبير عن مواقفه من أحداث معينة أو تصورات لمظاهر محددة.

ويعرفه لطيف زيتوني بأنه «فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب... فهو الخيارات التقنية والإبداعية التي يتم من خلالها تحويل الحكاية إلى قصة فنية ويشمل الراوي والمنظور الروائي وترتيب الأحداث»⁴. وبهذا فهو الطريقة التي يستند إليها

¹ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم الشاذلي، ط1، د.ب، ج7، 100_175هـ، ص:226.

² جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، لسان العرب، ج3، دار ص:ادر، ط1، بيروت، 2010، ص:211 مادة(س، ر، د).

³ سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997، ص:19.

⁴ لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية عربي انجليزي فرنسي، دار النهار للنشر، ط1، لبنان، 2002، ص:105.

الراوي في الحكى لتقديم الأحداث في إطار فني قصصي موجه إلى القارئ بواسطة اللغة، وبأسلوب متلاحم الأجزاء مترابط العناصر موحد الغاية، يثير جمالية تأسر المتلقي وتجذبه نحوه.

3_ مفهوم الرواية:

الرواية فن أدبي جميل في سرد الأحداث ترك بصمته في وسط الكتاب والنقاد والدارسين واحتل الصدارة والاهتمام الكبير على باقي الأشكال الأدبية.

أ_ لغة:

جاء في لسان العرب: «روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه»¹ أي أنشده واستظهاره له. «وروى الحديث، وترواه، بمعنى، وهو رواية للمبالغة»² أي سرد الأخبار

ب_ اصطلاحا:

تعددت تعاريف الرواية بتعدد الزوايا التي ينظر منها إليها في نظر عبد المالك مرتاض «الرواية نثر فني بمعناه الجمالي، فلغة الرواية المنثورة يجب أن تكون اللغة السائرة بين الناس، لغة التوصيل التي إن لم تك لغة الناس جميعا، فلا أقل إن تكون لغة الطبقة المستنيرة»³ وتلتفت إليها الأنظار «لعالمها السحري الجميل، بلغتها وشخصياتها، وأزمنتها، وأحيازها، وأحداثها وما يعثور كل ذلك من خصيب الخيال وبديه الجمال»⁴، وتعالج العديد من المواضيع الواقعية.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص:348 مادة (ر.و.ى).

² مجد الدين الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مرتب ترتيب ألفبائيا وفق أوائل الحروف، أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2008، ص:685.

³ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دط، الكويت، 1998، ص:25.

⁴ المرجع نفسه، ص:07.

أما لطيف زيتوني فاعتبرها: «نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا ما يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة وهي تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها، من خلال شبكة تسمى الشخصية الروائية»¹، وتقدم تصوير مثالي عن المجتمع الإنساني في قالب فني روائي.

المبحث الثاني: الخيال العلمي، مفهومه، أقسامه ووظائفه

1_ مفهوم الخيال العلمي:

اختلف الدارسون والمنظرون في تحديد فحوى الخيال العلمي، وقد ربطه بعضهم بتلك التنبؤات والمحاولات التفسيرية للظواهر الخارقة بوسائل علمية، من هنا يرى "جان غاتنيو" «بأن العلم أساسي ليس من أجل التنبؤ، فالتنبؤ مصدر للقصاص الخارقة بل إنه من الخوارق»²، ليكون الخيال العلمي قائم على التنبؤ كركيزة أساسية للخوارق العلمية الغامضة.

ويُعده جون جريفيس فرعا أدبيا يندرج تحت الأجناس السردية، التي يأخذ فيها المؤلف «الحقائق المعروفة بالفعل ويستنبط منها صورة تفصيلية مقبولة قدر الإمكان لما يستطيع العلماء عمله في المستقبل، وكيف يستطيع الجنس البشري الانتفاع بهذا في الحياة اليومية»³. أي هو نوع من القص الذي يعكس فيه المؤلف الحقائق العلمية من صورتها الواقعية إلى خيالية محملة برسائل مشفرة بأغراض نفعية، ويجسد بأسلوب خيالي تطلعات الإنسان للمستقبل في ضل الازدهار

¹ لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية عربي انجليزي فرنسي، دار النهار للنشر، ط1، لبنان، 2002، ص:99.

² جان غاتنيو، أدب الخيال العلمي، تر: المهندس ميشال الخوري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، ط1، 1990، ص:26.

³ جون جريفيس، ثلاث رؤى للمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي البريطاني والروسي (السوفييتي)، تر: رؤوف وصفي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005، ص:31.

الحاصل في حقل العلوم والتكنولوجيا، فهو بذلك «نوع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا في المستقبل القريب والبعيد»¹. وهو عبارة عن نظرة استشرافية لما يحدث للعالم في المستقبل، بصورة خيالية تتحكم فيها القوانين والضوابط العلمية. في حين يعتبر إسحاق أسيموف الخيال العلمي جنس يختلف عن باقي الأجناس، وذلك لأنه يعالج الظواهر الطبيعية وفق قوانين علمية وتكنولوجية في أسلوب فني خاضع لخيال المؤلف. ويقول في هذا الصدد: «الخيال العلمي هو ذلك الصنف الأدبي الذي يعالج مسألة الإجابة عن التغيرات الحاصلة على صعيد العلم والتكنولوجيا»²، عن طريق خيال المبدع الذي ينقل تلك الإجابات العلمية المفسرة للتغيرات الحاصلة في العلوم.

من جهة أخرى فإن الخيال العلمي من منظور ديفيد سيد يجسد رؤية الكاتب وتنبؤاته، «ويتمحور حول حاضر الكاتب في أي لحظة تاريخية ستضمن منظومتها الخاصة من التوقعات والميول الملموسة، أما العوالم التي يقدمها الخيال العلمي فهي تجسد بعده التخميني»³، بمعنى أنه مجموعة من التصورات العلمية التي تكون حاضرة في ذهن الكاتب في لحظة زمنية ما، يعيد صياغتها وتجسيدها وفق أبعاد خيالية خاضعة لسيطرة العلوم وتقنياتها التكنولوجية.

أما الخيال العلمي في الأدب فهو «نوع من المصالحة بين الأدب والعلم أو على الأقل الجمع والتوفيق بينهما»⁴، أي توظيف العناصر العلمية لبناء تصورات خيالية وظواهر خارقة للطبيعة في أسلوب فني يأسر المتلقي. ويستند الأديب بالعلم في بناء نصوصه الأدبية بحيث

¹ جون جريفيس، ثلاث رؤى للمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي البريطاني والروسي (السوفييتي)، ص: 07.

² إسحاق أسيموف، حقيقة والخيال، تر: محمد جمال الدين الفندي وجابر عبد الحميد جابر، دار المعارف، ط1، مصر، 1965، ص: 10.

³ ديفيد سيد، الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، تر: نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2016، ص: 07.

⁴ محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 1994، ص: 09.

«يستخدم العلم منطلقاً بخياله، ويخلق في آفاق مستقبلية يدفعه الطموح إلى تفسير الظواهر الغامضة في الطبيعة أو في النفس البشرية»¹، حاملاً في طياتها هالة جمالية تولد المتعة والتشويق، فالخيال العلمي يدفع المؤلف إلى تصوير عوالم مجهولة، تمتزج فيها القوانين العلمية مع الظواهر الميتافيزيقية، مما يسمح للإنسان «بالتنقل في الكون ويسبح بين الأثير ويخلق في عوالم غير مرئية»²، مثيرة للمتعة والدهشة لعجائبية الفضاء المصور، مولدة إثارة وتشويق في تسلسل الأحداث وغموض الوقائع.

من هنا فإن الخيال العلمي في نظر عبدو محمد «لا يرسم الواقع ولا يتحدث عنه، بل يجعله منطلقاً ينطلق منه إلى عوالم مجهولة متخيلة، بل قد تكون مفرطة في تخيله إلى عوالم لم يشهدها بشر ولم يعيشها أحد تراها بخيال الكاتب أو تقدرها برؤيته»³ أي أنه بهذا الوصف يعد تقنية فنية يلجأ إليها المؤلف للانتقال من عالم محدد إلى عالم ميتافيزيقي يخضع لقوانين العلم.

2_ أقسام الخيال العلمي:

ينقسم الخيال العلمي إلى نوعين: «فئة خيال علمي صعب يلتزم كتابه عادة بقواعد العلم بدقة شديدة، وثمة خيال علمي لينّ يهتم بالتشويق والإبداع في السياق القصصي، ولا يلتزم بقواعد العلم بصراحة»⁴.

¹ محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، ص: 9.

² طالب عمران، في العلم والخيال العلمي، منشورات وزارة الثقافة، ط1، سوريا، 1989، ص: 89، 90.

³ عبدو محمد، أدب الخيال العلمي بوصفه جنساً أدبياً، مجلة الخيال العلمي، العددان 5 و6، 2008، 2009، ص: 34.

⁴ سمر الديوب، مجاز العلم دراسات في أدب الخيال العلمي، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق، 2016، ص: 18.

أ_ الخيال العلمي الصعب:

هو ذلك النوع الذي يتم فيه استخدام العلوم والتقنيات التكنولوجية وفق الضوابط الممنهجة علميا، أي هو ذلك النوع الذي «يتميز بالانضباط العلمي والتفاصيل العلمية، والذي يهتم بالعلوم الطبيعية... هذا فضلا عن اهتمامه بمراحل التقدم التكنولوجي»¹، فهذا النوع يكون خاضعا لقوانين العلوم الطبيعية وتفاصيلها الدقيقة.

ب_ الخيال العلمي اللين:

هو ذلك النوع الذي يتميز باستخدام العلوم والتكنولوجيا لمعالجة مختلف المسائل المتعلقة بالحياة الإنسانية، دون الخضوع لانضباط العلوم ولا لتفاصيلها العلمية، وبالتالي «فإن الاهتمام- الأقوى فيه- بالموضوعات الفلسفية والنفسية، والسياسية والاجتماعية، بيد أن هذا النوع يستخدم المنجزات التكنولوجية استخداما عارضا ووسيلة مساعدة»²، في الإحاطة بمختلف الجوانب التي تدور بالموضوع ومعالجتها.

3_ الوظائف السردية للخيال العلمي:

يقوم الخيال العلمي داخل النصوص السردية بلعب أدوار مختلفة، فهو في جوهره يشكل «رؤى للعالم يرى التقدم العلمي الحقيقي فيها رهينا بتوكيد الجوهر الإنساني والحياة الإنسانية الحقيقية»³، وذلك لما يمنحه العلم للمؤلف من زوايا مختلفة، يرى من خلالها العالم من منظور خيالي خاضع فيه لضوابط علمية وتقنيات تكنولوجية، وعليه يمكن أن نجمل ثلاثة أدوار أساسية للخيال العلمي في السرد والتي تتمثل في:

¹ محمد العبد، دراسات في الخيال العلمي استراتيجية السرد، مجلة فصول، العدد 71، 2007، ص: 29.

² المرجع نفسه، ص: نفسها.

³ محمد العبد، دراسات في الخيال العلمي استراتيجية السرد، ص: 30.

أ_ الأدوار الدعائية:

تتمثل الأدوار الدعائية للخيال العلمي في تلك الشيفرات التي ترسل إلى القارئ ضمناً تدعوه للاستفادة من العلوم والانتفاع من تقنياتها التكنولوجية، وبالتالي تتصل الأدوار الدعائية «بمواكبة أحدث الاكتشافات العلمية، وبديهي أن هذه المواكبة ليست مواكبة فورية»¹، وإنما هي مواكبة محددة المراحل تخضع لتطلعات القارئ ومدى تقبله لها.

ب_ الأدوار الانتقادية:

تتمثل أدوار الخيال العلمي في تلك التصورات التي تثبت في النصوص السردية، والتي تعبر ضمناً عن المخاطر التي تسببها العلوم التكنولوجية في حالة الاستعمال السيء لها، وبالتالي تسعى «إلى ترويض العقل الهمجي وكبح جماح قاطرة العلم، الذي يستشرس بسلطته على أمن العالم»² من خلال تصوير الكوارث كأدوات حجاجية تعبر عن الجانب السلبي في استخدامات العلوم التكنولوجية.

ج_ الأدوار التنبئية:

تتمثل أدوار الخيال العلمي التنبئية في تلك الرؤى التي يرسلها المؤلف حول إمكانية وجود علوم تكنولوجية نافعة، يعتمد عليها البشر في تحصين مقوماتهم الذاتية ويحققوا من خلالها الرفاهية والسلم والأمن العالمي، بحيث يصبح هذا الدور وسيلة يطلق من خلالها الأدباء «العنان لخيالهم للتنبؤ بشيء من الاكتشافات الجديدة، التي تحلم بها البشرية»³، وبالتالي تكمن قيمة هذا الدور في

¹ محمد العبد، دراسات في الخيال العلمي استراتيجية السرد، ص:30.

² المرجع نفسه، ص:31.

³ المرجع نفسه، ص: نفسها.

أنه يفتح مجالات جديدة يتغذى منها القارئ على أفكار وتقنيات جديد، تكون أداة للرفاهية في يد البشرية.

المبحث الثالث: روايات الخيال العلمي، خصائصها الفنية وموضوعاتها.

1_ خصائص روايات الخيال العلمي:

تمكن المهتمون بدراسة روايات الخيال العلمي من ضبط بعض الخصائص الفنية التي تميز روايات الخيال العلمي ومنهم: محسن الرملي، ولمياء عيطو، ومحمد الكردي، وغيرهم من الدارسين سنحاول اختزالها كالتالي:

أ_ اللغة:

يستعمل كتاب رواية الخيال العلمي «اللغة على أنها مجرد أداة، لهذا فهي تبسيطية ومباشرة ومقتصدة»¹، تتسم بالعلمية وتكاد تتصف بالتشابه والتكرار وتتصف بالغرابة².

ب_ التنبؤ بالمستقبل:

هو استشراف وقوع أحداث في المستقبل حيث «يطرق كتاب روايات الخيال العلمي أبواب المستقبل بتنبؤاتهم دون زمن محدد»³، فهذا الشكل الروائي يرسم أحداثا تذهل القارئ، وتوهمنا بأن ما يجري من أحداث قابل للوقوع⁴

¹ محسن الرملي، رواية الخيال العلمي خصائصها إشكالياتها وأسئلة المستقبل، ص: 28.

² ينظر، كولن ولسن، المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، تر: أنيس زكي حسن، دار الآداب، ط4، بيروت، 1978، ص: 161.

³ جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، تر: المهندس ميشيل، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1990، ص: 127.

⁴ ينظر، بوشعيب الساوري، الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصيات، مجلة فصول، العدد 71، مصر، 2007، ص: 59.

ج_ الرحلة الخيالية:

من شروط روايات الخيال العلمي تسلل سكان الأرض نحو عوالم أخرى ومجهولة، تثير الغرابة والبعد عن المألوف¹ وتكسر حدود الزمن الواقعي سواء كان الحاضر زمناً لها... أم كان المستقبل القريب أو البعيد².

د_ العوالم الغريبة:

هي من الأمور الغامضة التي تتطلب بذل جهد في حل أسرارها، تجعل القارئ غارقاً في عالم مختلف عن عالمه، محيطاً بموسوعة غرائبية على مستويات عدة: لفظية، خطابية، سردية ومفهومية³.

هـ_ الاسترجاع:

هو تقنية العودة إلى الماضي غالباً ما تكون في رواية الخيال العلمي «مصحوبة بضرب من الوصف المبرر والهادف، وهي ذات وقع خاص في رواية الخيال العلمي من خلال رحلات خيالية عبر وسائل عجيبة»⁴، كبوابات أو آلات زمنية.

¹ ينظر، جان غاتينو، أدب الخيال العلمي، تر المهندس ميشال الخوري، دار طلاس لدراسات والنشر، ط1، سوريا، 1990، ص:109.

² ينظر، بوشعيب الساوري، الخيال العلمي في الرواية المغربية الانتشغالات والخصوصيات، فصول مجلة النقد الأدبي، العدد 71، ص:59.

³ ينظر، محمد الكردي، الخيال العلمي قراءة لشعرية الجنس الأدبي، مجلة فصول النقد الادبي، العدد 71، 2007، ص:22.

⁴ المرجع نفسه، ص:23.

إن تعدد مواضيع رواية الخيال العلمي راجع إلى «استفادتها من تقنيات الروايات الفانتاستكية، إضافة إلى الرواية البوليسية وحبكتها المحسوبة بعناية والهادفة للتشويق»¹، من خلال المشاهد الغريبة داخل الرواية.

2_ موضوعات رواية الخيال العلمي:

تتميز رواية الخيال العلمي بثيمات متعددة مرتبطة بالعلم، تنطلق من الواقع إلى الخيال بتقنيات عجيبة تعالج الأفكار الاجتماعية والعلمية وتأثيرها على المجتمعات المستقبلية منها:

أ_ أوبرا الفضاء:

هي حكاية تعالج «غزو الفضاء»²، تكون مشوقة وقصة مغامرة مثيرة، بافتراضها على نحو نموذجي لكون مليء بالكائنات البشرية أو الفضائية المسافرة، بعضها عدواني وبعضها ودود، تتضمن سفينة فضاء للقيام برحلات إلى عوالم مجهولة³ لم يرها أحد من قبل ككواكب المخلوقات الفضائية ومواجهة تلك الكائنات الغريبة، أو استكشاف نمط معيشتها، وثمة رواد فضائيون يخاطرون بأرواحهم في سبيل ذلك ومن أجل البحث عن الحرية من قيود كوكب الأرض لإنشاء إمبراطوريات وحضارات مثالية.

¹ محسن الرملي، رواية الخيال العلمي خصائصها إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مجلة الشؤون الثقافية، العدد 31،

ليبيا، 2010، ص:28.

² عصام عساقلة، الخيال العلمي المفهوم الانواع الوظائف، مجمع اللغة العربية، العدد2، 2011، ص:128.

³ ينظر، ادوارد جيمس وفرح مندليسون، دليل كمبريدج للخيال العلمي، تر: أيمن حلمي وعاطف عثمان واحمد الروبي، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2013، ص:358.

ب_ التاريخ البديل:

إنه خلل يحدث في مسار الأوضاع وقد تحذف أو تضاف لحظة مصيرية «فهو عمل أدبي يتغير فيه التاريخ الذي نعرفه لإحداث أثر درامي، وغالبا ما يكون ساخرا، يقدم في الغالب تصويرا دراميا للحظة الانحراف من التاريخ المسجل، وكذلك النتائج المترتبة عن هذا الانحراف»¹، وبالتالي الإجابة عن سؤال ماذا لو يحدث هذا؟ ويبنى على معلومات علمية تتعلق بالماضي وتم اكتشافها، «فيقوم بتشديد تصوره ومناخاته على افتراضات تاريخية غير السائدة أو تلك التي حدثت»²، فيتغير التاريخ وتبنى أحداثه بشكل مختلف عما نعرفه بافتراضات واقعية عن المستقبل، فكيف سيكون المستقبل لو كان الماضي غير الذي كان؟

ج_ اليوتوبيا:

يعني المدينة الفاضلة، «التي ترسم صورة لمجتمع قد تم فيه التخلص من العلل الاجتماعية والاقتصادية المتواجدة في عالم الواقع، مجتمع تحقق فيه حلم العدالة والسلام الكاملين»³ فتستدعي إجابيات العلم المفيدة للإنسان، وتجسد آماله في العيش في سلام والقضاء على كل الآفات والجرائم والشر، كالفقر والظلم والمرض والتتعيم بالحياة السعيدة.

¹ ادوارد جيمس وفرح مندليسون، دليل كمبريدج للخيال العلمي، ص:377.

² محسن الرملي، رواية الخيال العلمي اشكالياتها وأسئلة المستقبل، مجلة الشؤون الثقافية، العدد31، ليبيا، أكتوبر 2010، ص:29.

³ كيث بوكر آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، تر: عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، ص:147.

د_ الإدراك الفائق للحواس:

هي امتلاك قدرات خارقة للطبيعة البشرية كحاسة سادسة تتيح التواصل مع العالم الخارجي أو «هبة التخاطر ووجود شخصيات قارئة للأفكار والمحركين لغيرهم عن بعد والعرافين»¹ وغيرها من مزايا منعدمة في الإنسان العادي.

ه_ البحث عن الخلود:

هو محاولة إيجاد سبيل وطريقة من أجل ضمان استمرارية العيش في الحياة دون نهاية، «فصراع الإنسان مع الزمن أبدي، وقد بحث منذ فجر الوجود عن الخلود ووضع على ذلك قصص وأساطير، ففي الحضارات القديمة عالج الموت بفكرة الحياة مع بعد الموت... وفي الدنيا عالج ذلك بالوسائل الصحية والوقائية الحديثة»²، وكذا القيام ببعض التجارب «كالاستنساخ، الاحياء المؤقت والتجميد»³، كواجهة ضد الموت والخلاص من شبحه المرعب.

و_ الأرض التي غفل عنها الزمن:

هي عوالم مفقودة «فرغم التقدم العلمي فإن أجزاء من كوكبنا الأرضي مازالت مجهولة، لم يصلها المستكشفون بعد، تحمل الكثير من الأسرار»⁴، كحضارات اندثرت في أعماق البحار وتحت جوف كوكبنا قبل آلاف السنين.

¹ محسن الرملي، رواية الخيال العلمي إشكالياتها وأسئلة المستقبل، ص: 29.

² محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 1994، ص: 117.

³ محسن الرملي، رواية الخيال العلمي إشكالياتها وأسئلة المستقبل، ص: 29.

⁴ محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، ص: 37.

ي_ السفر عبر الزمن:

هي إمكانية التنقل عبر الأزمنة كالعودة إلى الماضي أو الذهاب إلى المستقبل باستخدام معدات، «ويمثل السفر عبر الزمن فكرة رئيسية جمة للثراء للخيال العلمي، تتيح إمكانيات هائلة، ليس فقط لابتكار خطط لقصص جديدة، ولكن كذلك للتأمل أساساً في طبيعة الزمن، بل في الحقيقة ذاتها... كذلك تسمح فكرة السفر عبر الزمن بمجالات رحبة لروح الدعابة والفكاهة وتتيح... تنوعاً عريضاً»¹ لكل من يتطلع إلى رؤية ما حدث في الماضي؟ ومجريات الغد الآتي.

3_ تقاطع رواية الخيال العلمي مع الأشكال الأخرى:

من علامات عدم استقلالية روايات الخيال العلمي تداخله مع باقي الأشكال من: الفنتاستيك، العجائبي، الأسطورة، الخرافة، حكاية الرعب، اليوتوبيا تستلهم منها بعض التقنيات التي تتناسبها إضافة على خصائصها الفريدة.

أ_ رواية الخيال العلمي والفانتاستيك:

يرى شعيب حليفي أنه: «يمتزج الطبيعي بما هو فوق الطبيعي في الرواية الفانتاستيكية بطريقة مقلقة تجعل القارئ يتردد بين تفسيرين للأحداث، ويشكل هذا التردد العنصر الأساسي للفنتاستيك من خلال بحثه عن مفاجآت لعالمنا العادي والمألوف»². وتتعارض مع رواية الخيال العلمي في «معنى الأشباح المرعبة والتي تدخل إلى عالم من المفروض أن يكون تجريبياً بقوانين ضد إدراكه»³ ويقودنا إلى عوالم مجهولة، وممرات وآفاق غير مألوفة ما يحقق غاية امتاع القارئ

¹ كيث بوكر آن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، ص: 31.

² شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم الناشر، ط1، لبنان، 2009، ص: 13.

³ المرجع نفسه، ص: 69.

وتزويده بمختلف المعارف العلمية، فكلاهما يستعمل الخيال ولكن بدرجات متفاوتة ومختلفة في توظيفه¹.

ب_ رواية الخيال العلمي والعجائبي:

العجائبي هو «اقتحام موضوع غير مألوف... تأخذ القارئ إلى عالم الشخصيات بحيث يتوحد مع الشخصية ويتردد مع تفسير طبيعي وما فوق طبيعي للأحداث»². ويتعارض مع رواية الخيال العلمي في «إطار التخيل الواقعي فتلك الأدوات السحرية التي يمتلكها البطل، كلها أدوات تخيلية وعلمية»³ ليكون الخيال هو القاسم المشترك بينهما، يستدعي فيه العجائبي الأرواح القديمة ليحقق غايته في الرعب، في حين يهدف الخيال العلمي لتحقيق المفاجأة والادهاش «والعجائبي العلمي يتخذ من العلم أداة في الأحداث لتكون مقبولة وممكنة»⁴. توهم القارئ بحقيقة وجودها.

ج_ رواية الخيال العلمي والأسطورة:

تمثل «الأسطورة عند القدماء الدين وشعائره، التاريخ وحوادثه، الفلسفة ومجالاتها، الكون جميعه تروي أحداثا جميلة في زمن البدايات العجيب... تكتسي ثياب الآلهة الجبارة وتحاط بها

¹ ينظر، سعاد عريوة، مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة، رواية أعشقتني لسناء الشعلان أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2017\2018، ص:72.

² ترفيتان تودوروف، مدخل الى الادب العجائبي، تر الصديق بوعلام، دار الكلام، ط1، الرباط، 1993، ص:225.

³ شعيب الحلبي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص:68.

⁴ المرجع نفسه، ص:65.

هالات الغرابة والدهشة مشفوعة بتعليلات وتفسيرات لطبيعة خلق الكون»¹، وتلتقي مع رواية الخيال العلمي في الغرابة والادهاش، «كما تعود جذور الخيال العلمي الى أساطير وخرافات ألهمت كتابه بعالم غريبة ومواضيع وأفكار وشخصيات أسطورية، توظف بطريقة واضحة أو خفية في بناء عالم خيالي غريب»²، وتخرج عن الواقع وتصنع المعجزات بأبعادها العجائبية. وتتفصل رواية الخيال العلمي عن الأسطورة في الغموض والضبابية والأشياء اللاموجودة، فهي تقوم بعملية الخلق والإبداع.

د_ رواية الخيال العلمي والخرافة:

تعتبر «الخرافة أحداث ترمي إلى إبراز المغزى الخلقى الذي ترتكز عليه في بدايتها أو نهايتها على أسنة الحيوانات، وهي عبرة حكاية تتستر وراء مواقف بسيطة»³، ونقطة الالتقاء بينها وبين رواية الخيال العلمي هي الغرابة والاعتماد على سرد أحداث مذهلة وعجبية تشد انتباه المتلقي، لكنها تتصف بالشعبية والوضوح، بخلاف رواية الخيال العلمي التي تعاني من التعقيد أحيانا فتتطلب من قارئها قدرا معينا من المعرفة⁴.

¹ ياسين محمد، أدب الخيال العلمي المصطلح والأصول التاريخية، مجلة الخيال العلمي، العدد2، وزارة الثقافة،

دمشق، 2008، ص، ص:52، 59 نقلا عن: عصام عساقلة، الخيال العلمي المفهوم الأنواع الوظائف، مجلة اللغة العربية حيفا العدد2، 2011، ص:121.

² ياسين محمد، أدب الخيال العلمي المصطلح والأصول التاريخية، ص:122.

³ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1985، ص:82.

⁴ ينظر، محمد عبد الله ياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة

جامعية لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة البعث، سنة 2008، ص، ص: 21، 22.

هـ_ رواية الخيال العلمي وحكاية الرعب:

هي «حكاية يهدف كتابها إلى تحريك غريزة الخوف لدى المتلقي، بعرض أوصاف ومشاهد مخيفة، وتعريض البطل لخطر محدث ومجهول يصعب التخلص منه»¹. وعرض وحوش وأشباح مرعبة تبعث شعور الخوف، وتستعين رواية الخيال العلمي «بشحنات الخوف من الحكاية المرعبة، وتقترب منها عندما تتخذ بعض الموضوعات العلمية وسيلة لإثارة الخوف الرعب كالمخلوقات الغريبة القادمة من كواكب مجهولة»² وغامضة لإثراء المشهد الروائي.

ي_ رواية الخيال العلمي واليوتوبيا:

اليوتوبيا هي «نموذج من الفلسفة المثالية يرمي إلى خلق دولة المجتمع المثالي، يتفانى الأفراد في خدمته بغية تحقيق أهداف مثالية»³، ويكمن تقاطعها مع رواية الخيال العلمي في «معالجة مظاهر التطور التقني والاجتماعي في المستقبل وكذا يشتركان في الطابع الهزلي»⁴. وبالرغم من ذلك التداخل الجلي بين رواية الخيال العلمي ومختلف الأشكال الروائية، إلا أنها تحافظ على لمستها الفنية بسماتها الخاصة. مثلما نجده في رواية وادي الذئاب المنسية لعمر عبد الحميد

¹ ياسين محمد، أدب الخيال العلمي، نقلا عن عصام عساقلة، الخيال العلمي المفهوم الانواع الوظائف، ص:123.

² المرجع نفسه، ص:134.

³ المرجع نفسه، ص:123.

⁴ ياسين محمد، أدب الخيال العلمي، نقلا عن عصام عساقلة، الخيال العلمي المفهوم الانواع الوظائف ،

ص:125.

الفصل الثاني: تجليات الخيال العلمي في رواية وادي الذئاب

المنسية لعمر و عبد الحميد .

المبحث الأول: موضوعات رواية وادي الذئاب المنسية.

1_إعادة البعث والاحياء .

2_الرحلة إلى أرض الشاهد المنسية.

3_خاصية التخاطر والرؤية النبؤية.

4_خاتم الزمن الماضي لإنقاذ البشرية.

المبحث الثاني: تجليات الخيال العلمي على مستوى الشخصيات.

1_مفهوم الشخصية.

2_أصناف الشخصيات وأبعادها.

3_طرق تقديم الشخصيات.

المبحث الثالث: تجليات الخيال العلمي على مستويي الزمان والمكان.

1_الزمان في روايات الخيال العلمي.

2_المكان في روايات الخيال العلمي.

المبحث الأول: موضوعات رواية وادي الذئاب المنسية

استحوذت رواية وادي الذئاب المنسية على العديد من ميزات الخيال العلمي، وجمعت بين الأدب والعلم بأسلوب راق، يجمع بين التفكير العلمي والتسلية المثيرة. حملت الرواية رسائل قوية عن الصداقة والتحديات والتعاشيش مع الآخرين، وتتميز بالتشويق والغموض ما يدفعنا إلى تتبع الأحداث لاكتشاف الأسرار المذهلة، لرحلة استكشافية مليئة بالمخاطر والمفاجآت.

غاصت بنا الرواية في رحلة مذهلة في أعماق عالم مدهش، مزج فيه عمرو عبد الحميد ببراعة بين العناصر الفريدة للخيال العلمي، يمكن أن نختزل تلك الموضوعات فيما يلي:

1- إعادة البعث والاحياء :

بعد عرض المؤلف نبذة عن حياة موسى في عام 1921 يأخذنا فجأة إلى عام 2021 ويعرض علينا التهاني التي تلقاها خالد على صفحته الشخصية في الفايسبوك، بمناسبة عيد ميلاده الأربعين واجتماعه بأسرته الصغيرة للاحتفال بـ « تغير وتيرة حياته الثابتة منذ قرابة عشر سنوات»¹، ثم يكشف عن الأشواق التي خيمت على قلب خالد لأصدقائه في أرض وحدات الذكاء، حيث ظلت أيامهم ذكرى لن ينساها، وبقي في كل يوم يتمنى لقاء قريبا مع إياد أو نادين، أو أن يجمعه القدر مع أسيل. يقول في هذا الصدد: «وبقيت في داخلي عالقا بمفردتي في ذكرياتي بأرض زيكولا، متمنيا أن يأتي يوم وأجد إياد أو نادين قد عبرا سرداب فوريك إلينا لأخبرهما أنني سميت ابني على اسم يامن صديقي، أما أسيل فلا أتذكر مرور يوم في السنوات الأولى بعد عودتي من

¹ عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا3 وادي الذئاب المنسية، عصير الكتب، ط1، مصر، 2023، ص:19.

أرض زيكولا دون أن يؤلف عقلي قصة جديدة عن حدث يجمعني أنا وهي مرة أخرى، ورغم أنني كنت أدرك أنها مجرد خيالات لن تقدم ولن تؤخر ظلت تلك الأفكار ترافقني سنوات طويلة»¹.

وتسير الأيام على طبيعتها إلى أن تصل الرسالة الالكترونية التي تكسر الحياة الروتينية التي كان يعيشها خالد والتي تقول فيها مروة: «أستاذ خالد اسمي مروة طارق أريد مقابلتك في أقرب وقت بخصوص أمر مهم»². يقبل خالد الطلب ويستقبل مروة في منزله بعد ثلاثة أيام من وصول الرسالة، إنها طالبة في مجال الحفريات الفقارية جاءت بخصوص الصورة التي نشرها خالد لجده عبد القوي. التقطت الصورة في أواخر عشرينات القرن الماضي، عندما كان عمره ست أو سبع سنوات، وتظهر والده الذي كان يحمله رفقة ثلاثة رجال³. لكنها أشارت «بإصبعها إلى خلفية الصورة، حيث يقف خلف الرجال شاب طويل اللحية والشعر... ويلتف حول مؤخرة عنقه حيوان مغمض العينين»⁴. يقول خالد في هذا الصدد: «الشيخ موسى الديب لقب بالديب نسبة إلى الذئب الميت الذي على كتفه»⁵، والذي لازمه طيلة حياته ودفن معه داخل قبره حين مات.

ذلك الذئب الذي «يشبه إلى حد كبير سلالة الذئب الرهيبة التي صورتها أكبر معاهد الحفريات»⁶، هو ما دفع مروة للمجيء إلى خالد لأن سلالته «انقرضت... منذ ثلاثة عشر ألف سنة»⁷. وافترضت أن تلك السلالة لم تنقرض أو أن الذئب جاء من عالم آخر، وأرادت فتح القبر واخراج الذئب الذي سيجعلها من مشاهير مجال الحفريات في العالم، إن ثبت حقا أنه من فصيلة

¹عمر عبد الحميد وادي الذئب المنسية، ص: 20.

²الرواية، ص: 21.

³ ينظر، الرواية، ص: 25.

⁴الرواية، ص: 26.

⁵ ينظر، الرواية، ص: نفسها.

⁶الرواية، ص: 27.

⁷الرواية، ص: نفسها.

الذئاب الرهيبة.¹ أقلق الاحتمال الثاني خالد، فهو يرمي إلى إمكانية عبور ذلك الذئب إلى عالمه قبل ما يقارب مائة عام، وإذا أثبتت مروة نظريتها سيشرح ذلك الحملات الاستكشافية على البحث عن المزيد من الحفريات المنقرضة، ومع التطور العلمي سيتم اكتشاف سرداب فوريك وإذا وصلوا من خلالها إلى «أرض زيكولا وما حولها من البلدان فلن يكون أناسها في مأمن أبدا. ستصبح ثروات تلك البلدان مطمعا لكل معتد، وغنيمة تتنافس عليها قوى هذا العالم... وإذا حاول أهل تلك البلدان المقاومة فلن يكون مصيرهم إلا الإبادة المحققة، مع الفارق الكبير بين التسليح هنا وهناك... سيكون اكتشاف تلك العوالم هي نهايتها»².

قرر خالد حماية تلك العوالم وذلك بحرمان مروة من أن تفوز بتلك الخطوة. ما جعله يسرع إلى قريب الشيخ موسى ويأخذ منه عنوان القبر، لإخراج الذئب في أقرب فرصة وهو ما حصل بالفعل، حيث عاد بالذئب إلى المنزل ليتفحصه ثم ذهب لينام تاركا العظام إلى يوم غد كي يدفنها في مكان بعيد.

وتبرز غرابة الأحداث في الرواية بداية من تلك الليلة البدرية التي سمع فيها خالد ومنى صوتا آت من الغرفة التي ترك فيها العظام ويجد ابنه يامن واقفا أمامها وقد تشكلت من جديد بعدما كانت مبعثرة وتحولت إلى هيكل ذئبي «الجمجمة متصلة بالفقرات التي تراصت في هيئة عمود فقري يتصل بالأمام بعظام لوح الكتف المتصلة بعظام الأرجل الأمامية، ومن الخلف بعظام الحوض المتصلة بعظام الأرجل الخلفية وبعضيمات الذيل، وتواجه مقدمة الجمجمة النافذة بشكل عمودي»³. وهو ما بث الرعب في منزل خالد وكان سببا في مرض ابنه يامن بتلك الحمى التي

¹ ينظر، عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 29.

² الرواية، ص: 32.

³ الرواية، ص: 43.

لازمته بعد ذلك ليلا في حين تختفي نهارا. ولقد عجز الأطباء عن معرفة أسبابها وعلاجها، وهو ما يوضحه قول خالد: «إذ أصيب الفتى بارتفاع درجة حرارته ليلال متتالية دون استجابة لأي من خوافض الحرارة...اختلف الاطباء في تشخيص مرضه...مع تعجب كثير باختفاء الحمى تماما نهارا وعودتها ليلا فقط في نمط ثابت»¹ وعندها اتى بروحاني طارد للجن لعل ذلك مسا أصاب ابنه فقال له الرجل: «إنه ممسوس لاشك...لكن من واقع خبرتي أشعر أنه من جان الحراس»²، ولن يتركه حتى يعيد الشيء إلى أصل لم تجر الأمور كما قال المارد بعدما أعاد عظام الذئب إلى قبر الشيخ موسى، فقام بإعادتها إلى عالمها الأصلي. وفي سرداب فوريك يتكرر مشهد نهوض الهيكل العظمي للذئب، عندما ينبعث نور البدر إلى داخله «وتتحرك العظام لتتقارب من بعضها وتتراص متتابعة في هيئة هيكل عظمي لذئب، قبل أن تلتصق ببعضها وكأن مغناطيسا ما يتموضع عند نهاية كل عظمة»³ ويقوم ويركض نحو «الضوء الأبيض شديد»⁴.

ثم إلى أمرينا وفي قصر الملكة أسيل نشهد «قيام هيكل عظمي لذئب مرصع باللؤلؤ، الموضوع في صندوق زجاجي وسط القاعة العلوية...ويهاجم الملكة أسيل، ثم يفر هاربا وتتبعه خمسة هياكل عظمية وتركض في نفس الاتجاه»⁵.

وتتوالى الأحداث الغريبة إلى قدرة نوح على إصلاح قلب ناي وهي ميتة، ثم يخرجها من الياخشال لكي يصل إليها ضوء الشاهد، «فبيدأ زوال شحوبها شيئا فشيئا وكأن الدماء اندفعت في

¹ عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص، ص: 48، 49.

² الرواية، ص: 53.

³ الرواية، ص: 135.

⁴ الرواية، ص: 136.

⁵ الرواية، ص: 68.

عروقها... لتعطيه جلدها لونا ورديا فاتحا»¹، فعادت إلى الحياة وعادت دقات قلبها وأنفاسها كالبلسم الشافي لقلب نوح وفي الصباح وبعد اختفاء الشاهد نهضت ناي، كما جاء في وصف سارة «أبصرت يد الفتاة اليسرى تتحرك، فصحت إليه فوثب من رقدته، وحملق في يدها التي ارتفعت لتتسوس منتصف صدرها ووجهها الذي بدأ يعتصر ألما قبل أن تفتح عينها ببطء لتظهر مقلتها الصفراوان وتتلفت حولها محدقة إلينا»².

وتقوم كل العظام من ذئب وملديين التي يصل إليها ضوء الشاهد، والمفاجأة نهوض ملدي ولكنه مكسي باللحم كأنه لم يميت ولم يتحلل جسده وذلك بفضل ماء البحيرة، كما يقول خالد: «لكن ما إن استمرت حتى امسك بقدمي فجأة شاب عارٍ مبللٍ، جسده يرتعش بقوة (...). كدت أشق عنقه أولاً أنني لاحظت عينه صفراء لا ترى تلمع بشدة مع ضوء الشاهد، فتوقفت ذاهلاً محملاً في جسده النحيف بعدما أدركت أنه ملدي فرت عظامه من الوادي الأسود إلى بحيرة جمارة حيث كسيت لحماً وجلداً»³، وكذا خروج حيوانات متفرقة ووحوش بشرية ضخمة للمحاربة والانتقام.

2_ الرحلة إلى أرض الشاهد المنسية:

هي رحلة خيالية إلى عالم مجهول ومنسي منذ آلاف السنين قام بها خالد ومروة ليعيد عظام الذئب التي نهضت فجأة إلى عالمها آملاً أن يكون ذلك سبباً في شفاء ابنه. وعبر نفق تحت بيت مهجور يمشي خالد ومروة حتى يصل إلى سرداب فوريك، «الذي بناه فوريك أقدم المماليك الذين عاشوا في قريتنا قبل قرون»⁴.

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 209.

² الرواية، ص: 211.

³ الرواية، ص: 266.

⁴ الرواية، ص: 131.

أراد بداية أن يضع فيه تلك العظام لتذهب في سبيل حالها ويعود إلى منزله، لكن الأمور لم تجر كما أراد حيث خانته الوقت وسحبهما الطريق إلى موطن عظام الذئب، وهو ما يوضحه قول مروة: « ولكن الأوان قد فات إذ اهتزت الأرض أسفل أقدامنا بقوة ،ووجدنا جدران السرداب التي عبرناها قبل قليل تبدأ في انهيارها مندفعةً نحونا، ليركض هيكل الذئب، ومن ورائه خالد يحمل كامته في يده اليمنى وحقيبته في يده اليسرى، وأنا من خلفهما بأقصى سرعة ليدفعنا الحطام نحو طريق مستقيم»¹، إلى نفق جبلي مظلم تبدأ مغامرتهما في عالم غريب، ويخرجان من ذلك الجبل الثلجي بفضل هيكل الذئب، ثم تفككت العظام وخبأها خالد، لكن رغبة مروة الشديدة في فحصها تسببت في هروب الهيكل بعدما أخرجته من الحقيبة، في اليوم التالي يلتقيان بالسيدة سارة وتحكي لهما قصة الوادي وما جرى فيه قبل مائة عام. إنه وادي شهد السلام الذي كان يفصل بين الذئاب والبشر، منذ آلاف السنين إضافة إلى جنس الملايين الذين كانوا حلقة وصل بين الذئاب والبشر. كما تميز ذلك الوادي بوجود ست عابرات تربطهم بأزمنة وعوالم أخرى، تفتح كل شهر عابرة وتليها أخرى على مدار ستة أشهر متتالية بلا نهاية. وكل هذا يتم بعد التقاء بدران في السماء. والكارثة التي حدثت قبل مائة عام بعد أن فُتحت إحدى العابرات وتسلل من خلالها لصوص من عالم آخر هاجمتهم الذئاب وقتلتهم كعادتها، إلا شخص واحد استطاع الهروب والعودة فلحق به ذئب صامون ذو المكانة الأسمى بين الذئاب وقتل ولم يعد، مما أغضب باقي الذئاب لتتمرد على ذلك السلام وتقتل كل بشري في طريقها، وتشتعل نار الحرب بين الذئاب والبشر وقام الجنود بقتل الذئاب ودفنها في الوادي الأسود أو وادي الذئاب المنسية². ثم تأخذها إلى نوح وناي ويخبرهم عن أحداث قصته وكيف وصلوا إلى هذا المكان.

¹عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 135.

²ينظر، الرواية، ص، ص: 92، 93.

يعلم خالد أنه سيشهد قيام حرب عظمى بسبب إخراجهم لعظام الذئب صامون، ما يدفع أبطالنا إلى محاولة إنقاذ الوضع واللجوء إلى الحاكم لإعلامه بحجم الخطر القادم لعله يجد السبيل للنجاة، يقول خالد في هذا الصدد: «وبدأت سارة تروي قصة نوح وناي...وبدأت أروي قصتي منذ إخراجي عظام الذئب...»¹، لكنه يأمر بسجنهم خوفاً من شيوع كلامهم بين الأهالي وتضطرب الأجواء ويفقدون السيطرة عليهم. إلا أن الملك تميم ينقذ الموقف فيتحد الجميع لمواجهة ما هو آت يقول الملك تميم: «سنحصن بوابات المدينة بالمطاريح وندعم سورها الغربي بثلاث فرق من أمهر الرماة، كما سنعزز الدفاعات في الطرق المؤدية إلى الوادي الأسود الذي سيكون وجهة الغزاة الأولى بأكثر من مائتي ألف مقاتل، أما مجانيق كرات اللهب فستوزع بجنودها على امتداد الجانب الشرقي من الغابة وأيضاً تمركزت بعض الفرق على مقربة من محيط بحيرة جمارة»². بعد ثلاثة أيام ومع التقاء البدان يبدأ تدفق الضواري من عابرة الغابة التي يوصى بحرقها بعد دخول أكبر عدد ممكن منهم، أما تلك التي تتجو من الحريق فيحصدون أرواحها بسيوفهم وبعد شهر يكتمل حريق الغابة وتخرج «الجحافل من الذئاب والنمور ذات الانياب العلوية السيفية وأسود ودببة الكهوف والملدئين ذوي العيون الصفراء التي لا ترى تلتف خارج أسوار «براقيا»... وتواصل حيوانات الماموث التي يمتطيها البشر العراة كثيفو الشعر واللحي محاولاتهم بهدم الأسوار... بينما يصطف داخل المدينة الجيش الأماريتي بقيادة الملك تميم استعداداً للمعركة التي أوشكت على الحدوث»³، ورغم اليقين التام على النهاية يقف الملك تميم وجنوده أمام مصيره المؤكد، حيث يضحون إلى آخر نقطة دم والموت بشرف التصدي والمواجهة.

¹عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:215.

²الرواية، ص:238.

³الرواية، ص:287.

3_خاصية التخاطر والرؤية النبؤية:

قفزت بين الرواية فوق حواسنا الخمس إلى الحاسة السادسة وهبة التواصل مع العالم الخارجي بالتخاطر التي تميز بها المليون ليكونوا حلقة وصل بين البشر والذئاب والشاهد، كما جاء في سرد خلدون: «المليون هم الجنس الثالث الذي عاش في تلك المملكة أناس يستطيعون التواصل والتخاطر مع الذئاب»¹.

بعد الجائحة العظمى التي زعزعت السلام في الوادي وحرق الجنود لكل الذئاب المتمردة تقلى أحد المليون الهاربين نبوءة عودة ذئب الصامون، وعودة جميع الذئاب والمليون إلى الحياة للانتقام. كما جاء في الرواية «لكنهم نهضوا ذات صباح ليجدوا نبوءة محفورة على حائط الرؤى، تقول إن الشاهد قد وعد الذئاب بنهوضها من جديد ولو بعد ألف عام، إن استطاع أي بدر رؤية عظمة واحدة من عظام ذئب «صامون» المقتول، حينها سيعاود الظهور مرة أخرى وسينهض من الموت كل ذئب يصله ضياؤه لينتقم أشد انتقام من كل بني الإنس»². وفي اليوم الذي أخرج فيه خالد الذئب استطاع الشاهد رؤية عظامه وأعادها إلى الحياة ليعاود الظهور من جديد في الوادي ويوقظ الذئاب والمليون بعد موتهم.

ويبث عليهم الرؤى كتلك التي تلقتها ناي كما تقول سارة: «بعد شهرين من نهوض ناي حدثتنا الفتاه فجأة بأنها استقبلت أثناء نومها رؤية بثها الشاهد، قالت إنه يؤكد عجز ضوئه عن الوصول إلى الذئاب المدفونة، ويوحى المليون في جماعات إلى الوادي المغطى بالقار كي يحرروا الذئاب»³. ثم تتلقى بعدما وعد الشاهد باقتراب عودة الذئب إلى الوادي واستمرت ناي بإخبار

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:90.

² الرواية، ص:94.

³ الرواية، ص:218.

الجميع عن رؤياها، كصدى الصوت الذي صدر في السماء والذي يشبه صوت الرعد «وهو زئير الذئب داخل أم العابرات، لقد فتحت العابرات من جوانبها الأخرى، إن الشاهد يستدعي الآن غزاة من أزمنة قديمة عراة الأبدان كثيفي الشعر واللحي، أقوىاء الجسد يحملون أسلحة في أيديهم، ويركبون حيوانات ضخمة، ويقود بعضهم ذئاباً ونموراً وحيوانات لا أعرفها»¹. إنها فاجعة اقتراب وصول البشر الأوائل والوحوش والأشجار والحيوانات والجحافل الضخمة ليحرروا الذئاب المدفونة تحت طبقة القار .

ومرّت الأيام وأصبحت ناي ترى الوحوش بشكل أوضح وتسمعها وكأنها على بعد خطوات منها ما يدل على اقتراب الخطر وبعد وقت قصير، رأت ناي العابرات تفتح وتدخل الوحوش منها إلى الغابة والأمر المرعب هو رسالة الشاهد التي نطقها من خلال ناي وقال: «لن تغلق البوابات هذه المرة مع حلول النهار أو زوال البدر الآخر، «لقد فُتحت بلا رجعة، سيستمر تدفق المنقذين إلى هذه الأرض من جميع الأزمنة حتى بحروا إخوتهم في الوادي الأسود»².

وبدأ تدفق الوحوش التي رسمتها ناي «ماموث وأسد وكهوف... حيوان الكسلان العملاق... ودب... القرد العملاق ووحيد القرن المنقرض... الذئب الرهيب والسميلدون»³، فزاد الخطر وخيم القلق على أبطالنا وصدقت النبوءة التي حفرها الملديون قبل آلاف السنين.

4_ خاتم الزمن الماضي لإنقاذ البشرية:

إنه الملاذ الذي لجأ إليه بطلنا خالد لإنقاذ البشر بعد قراءته لكتاب الطبيب "بركات الصافي" الذي يتحدث عن أحد اللصوص الذين جاؤوا إلى هذا العالم عبر إحدى العابرات الست،

¹عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:221.

²الرواية، ص:251.

³الرواية، ص،ص:225، 226.

واسمه "إسماعيل الفضيل" وأهم ما ذكره الكتاب عن لسان اسماعيل: «أخبرنا الخواجة فايز بناءً على ما دونه جده أن العبارات في تلك الأرض تستطيع توجيه عابرها إلى التاريخ والبلد اللذين يقصدهما إذا امتلك شيئاً طبيعياً استخرج من أرض ذلك البلد وصنع بشكل دائري، حيث تُعيده العبرة إلى التاريخ الذي اكتملت فيه دائرة ذلك الشيء»¹. وكان هذا الشيء الدائري «خاتم من الذهب الفرعوني المسروق من المقابر المصرية، والذي استخرج قديماً من المناجم المصرية، وصياغته كخاتم يكمل دائرة الطاقة التي تمررها العبرة من خلاله، ليعود بهم الزمن إلى وقت صناعة تلك الخواتم تماماً»²، فجال في خاطر خالد فكرة استخدام الخاتم في السفر إلى زمن «الشيخ موسى ومنع كل ما حدث من جذوره»³.

وبدأت حملة البحث عن قبر اللص إسماعيل حيث دفن الخاتم معه واستمر ذلك خمسة وعشرين يوماً عندما «ارتطم بجاروف أحد الجنود شيء صلب لا يتحرك أسفل طبقه القار»⁴. فعثروا على هيكل عظمي ووجدوا الخاتم في فرده الحذاء العسكري، أخذه خالد واتجه إلى عابرة البحيرة تنقله من خلال الخاتم في رحلة زمنية إلى «وقت يسبق مقتل الذئب بشهر كامل»⁵.

وصل خالد إلى قرية الشيخ موسى وبدأ في التفكير في كيفية تغيير الأحداث التي كانت سببا في الكارثة والرعب الذي يجري لأصدقائه والذي قد يصيب عالمه أيضاً. وبعد شهر وفي ليلة اكتمال البدر، تتبع خالد موسى وبعد سماعه لزمجرة الذئب خرج إليه وقال:

«اخفض فأسك يا موسى...»

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 244.

² الرواية، ص: نفسها.

³ الرواية، ص: 261.

⁴ الرواية، ص: 268.

⁵ الرواية، ص: 269.

أرجوك اخفض فأسك وسننحو.

لن يؤذينا الذئب ما لم نؤذه، اخفضه يا موسى وَعُدْ إلى بيتك سالماً»¹.

أَصْر موسى على مواجهة الذئب بالفأس، لذا قام خالد بضرب رأسه بطوبة أفقدته وعيه وترك الذئب ليعود في سبيل حاله إلى «عالمه عبر الطاحونة ووثب إلى قادوسها ونزل داخله»².

وتبعه خالد تاركاً لموسى أوراقاً دَوَّنَ عليها كل الأحداث التي مر بها، واستعمل عقد مروة للرجوع إلى عالمه وزمانه في قرية البهو فريك وتحديداً في يوم عيد ميلاده مساءً، فسافر خالد عبر الزمن وبدل التاريخ ومنع قيام تلك الحرب، حيث اختفى الشيخ موسى وذئبه من الصورة وعادت الذئاب لتتعايش من جديد مع البشر وانتهت تلك المغامرات الملحمية المليئة بالإثارة والتشويق قبل أن تبدأ، وعاد خالد لزوجته وابنه بفضل هذا الحل السحري الذي أوجده المؤلف من خياله الخصب.

المبحث الثاني: الخيال العلمي على مستوى الشخصيات:

داخل العالم الفني الروائي، تكمن أهمية الشخصيات في كونها عنصراً أساسياً وحيوياً يمنحها عمقا واقعياً لا مثيل له. فعلى الرغم من تنوع الأحداث وتعددتها، تبقى الشخصية محركاً رئيسياً لها وقوة تدفعها وتقدمها بشكل متسلسل نحو نقطة يرجوها الروائي. وبالفعل لا تُكتب رواية بحق إلا وقد خُلِقَ فيها شخصيات مفصلة ومؤثرة تعيش وتتحرك داخل عالمها وبخيال القارئ تتبع فيها الحياة.

1. مفهوم الشخصية:

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 282.

² الرواية، ص: 283.

يقول لطيف زيتوني: «الشخصية هي كل مشارك في أحداث الرواية، سلباً أو إيجاباً... وعنصر مصنوع، مخترع ككل عناصر الحكاية تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها»¹ وتعمل على بناء الأحداث وبذلك تكون الشخصيات هي المحور الذي يدور حوله عالم الرواية.

2_ أصناف الشخصيات وأبعادها في الرواية :

نظراً لأهمية الشخصيات وأهمية حضورها في الرواية، لم تخرج رواية "وادي الذئاب المنسية"، لعمر عبد الحميد، عن نطاق المؤلف، حيث وردت ضمن ثلاثة أنواع:

أ_ الشخصيات الرئيسية:

تلعب الشخصيات الرئيسية دوراً حاسماً في تحريك الحبكة الروائية «فهي شخصية تتمحور عليها الأحداث والسرد، والفكرة الرئيسية التي تنسج حولها الحوادث»² والتي تشكل بدورها محور اهتمام القراء. تتوزع الشخصيات الرئيسية في الرواية كالتالي:

موسى: شاب في الثامنة عشر من عمره، والذكر الأصغر والوحيد في عائلته ترك تعليمه في السنة الخامسة من المدرسة الابتدائية ليرعى شؤون عائلته وأرضه، معجباً كثيراً بشخصية الخواجة فايز. حلمه الوحيد هو بيع قطعة أرضه والخروج من القرية إلى القاهرة أو بلاد برة³. كاد حلمه على وشك التحقيق وكادت صفقة البيع على وشك الإتمام لولا حريق مفاجئ اندلع في القرية ملتهما أرضه وأرض الخواجة والأراضي المجاورة، ما تسبب في صراع بين الأهالي قتل على أثره تسعة

¹ لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية عربي انجليزي فرنسي، دار النهار للنشر، ط1، لبنان، 2002، ص:114.

² سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص:126.

³ ينظر، عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:07.

عشر رجلا، مما أدى إلى تدخل «فرقة عسكرية حيث فرضت منع التجوال في القرية من غروب الشمس حتى شروقها»¹، ومن يتعدى على ذلك يلقي ما لا يحمد عقباه وتختفي بعد سبعة أيام تاركة وراءها جمالها، وحيرة سادت وسط القرية للاختفاء المفاجئ. تعود المياه إلى مجاريها وحافظ أهل القرية على الهدوء وعلى القوانين التي سنتها تلك الفرقة. بعد مرور شهر على حادث الاختفاء يعثر موسى على مشتري آخر ويتفق معه على سعر البيع ثم يعده بإحضار النقود في اليوم التالي لتكتمل البيعة².

ساهمت شخصية موسى في بدأ حبكة الأحداث، منذ أن رأى أثر الحذاء المطبوع بجوار الطاحونة وشغل تفكيره وعند حلول الليل يرجع إلى الطاحونة ويرى داخلها مالم يتحملة عقله من «زيادة الضياء داخلها فجأة مع انقشاع السحابة المغطية للبدر، لتصير جليلة نظيفة كأن أحدهم قام بتنظيف أجزائها للتو»³ فجأة تعود «أكوام التراب المغطية للقادوس وشباك العنكبوت المتشعبة داخلها»⁴ عندما يمر السحاب أمام البدر ويحجب نوره، ويسقط موسى مذعورا حتى يسمع صوتا قويا من داخل الطاحونة ويتفاجأ «بذراع الطاحونة الخشبية تدور ذاتيا ببطء...بينما تلفظ تباعا من قادوسها أشلاء بشرية»⁵ وفجأة يشعر بأنفاس لافحة ويسمع زمجرة قوية ويلتفت فيرى ذنبا غريبا على بعد خطوة منه، يحملق فيه فاتحا فكيه، وأنيابه الحادة الطويلة تلمع بقوة مع ضوء البدر⁶، أربع منظره كيان موسى، فقام بقتله دفاعا عن نفسه في عام 1921م. أدت فعلته هذه إلى هياج وتمرد غريب للذئاب في عالم آخر، كان يشهد السلام بينها وبين البشر تحديدا وادي الذئاب

¹عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 09.

²ينظر، الرواية، ص، ص: 12، 13.

³الرواية، ص: 16.

⁴الرواية، ص: 17.

⁵الرواية، ص: نفسها.

⁶الرواية، ص: نفسها.

المنسية. يفقد عقله ويلقب بالشيخ موسى الديب المجنون الذي يمشي ويحمل ذئب على كتفيه ويردد آية الكرسي.

خالد حسني: رجل أربعيني له عائلة صغيرة متكونة من زوجة وطفل صغير، يعيش حياة عادية التي أراد أن يطرأ عليها تغيير بعد الملل الذي أصابه منها، واشتياقه إلى أيامه وأصدقائه في أرض زيكولا. شاءت الأقدار والتقى بالآنسة مروة التي كانت تبحث عن عظام الذئب الرمادي، كان معلقا على عنق الشيخ موسى في إحدى الصور القديمة لجد خالد. ادعى خالد عدم معرفة قبر وأقرباء الشيخ موسى ليسبق مروة ويحصل على عظام الذئب، خوفا من أن تكتشف أرض زيكولا وتدمر على يد أشرار عالمه. إن إخراج خالد لتلك العظام سبب في عودة ظهور الشاهد في عالم زيكولا وبداية تطور الأحداث. فقد مرض ابنه في يوم اجتماع عظام الذئب المبعثرة وتشكل هيكل عظمي. وسبيل شفاء ولده هو عودة الذئب إلى عالمه، ويبدأ مغامرة أخرى في سرداب فوريك إلى العالم الأصلي للذئب إنه وادي الذئاب. ليجد على عاتقه مهمة إنقاذ العالم من حرب مهلكة للبشرية. ويقوم بمغامرة عبر الزمن إلى تاريخ صنع الخاتم من خلال عابرة البحيرة كي يمنع مقتل الذئب.

كان خالد بطل الرواية فقد حمل معظم تفاصيل التغيرات الطارئة على حبكة الأحداث، واستطاع النجاح في مهمته «وعاد الوادي إلى سابق عهده»¹ بفضل تضحيته.

مروة طارق: فتاة في «منتصف العشرينيات وجهها رقيق خمري البشرة، عيناها عسليتان واسعتان تشعان ذكاء واضحا، وشعرها أسود مجدل»². طالبة في الجامعة تدرس الدكتوراه في مجال الحفريات الفقارية³. أرادت فتح قبر الشيخ موسى واستخراج عظام الذئب لتتفحصها وتثبت أنها من سلالة

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 288.

² الرواية، ص: 21.

³ ينظر، الرواية، ص: 25.

الذئاب الرهيبة التي انقرضت من الأرض منذ ثلاثة عشر ألف سنة، ليجعلها ذلك من «مشاهير مجال الحفريات في العالم»¹. بث حلمها الرعب في داخل خالد قياسا على «الأضرار التي قد تنتج عن صحة افتراضها»². وهذا الأخير جعل خالد يخرج عظام الذئب قبل أن تصل إليها مروة، ليقوم بإخفاء رفات ذلك الذئب من أجل حماية عالم زيكولا وحماية أصدقائه. فقد ساهم اكتشاف مروة وحلمها في انطلاق حبكة الأحداث وتورط خالد في تطوير تفاصيل الرواية، وخاضت معه مغامرة عبر سرداب فوريك. كما تسببت في هروب عظام الذئب ليزأر في أم العابرات وتفتح من جديد وتتدفق منها الوحوش التي استدعاها الشاهد للانتقام. ويقرر خالد الذهاب إلى عالم الشيخ موسى، وللعودة إلى زمانه أعطته عقدها المصنوع من الصدف الموصول بحلقات نحاسية المصنوعة من بحر بلادها. كآلة زمنية تعيده إلى عالمه.

نوح: شاب في الثامنة عشر من عمره، نمت معه مشاعر الحب لناي منذ ولادتها وهو في سن الرابعة، رغم اختلافها عن البشر العاديين. وكلما حاول أهله وأهلها إبعاده عندها زاد ذلك من شغفه لها حتى قرر الزواج منها، وحمايتها من كل أخطار الدنيا. وأخبر أمه ووالد ناي بقراره الذي عندما علم به والده أسرع في إخبار الجنود عن حقيقة ناي ليتخلص منها. حاول نوح انقاذها إذ يقول: «لا تخافي يا ناي، إنني هنا. انتبه أحد الجنود إلي، فضربته بالفأس ضربة أسقطته، هجم كلب علي فأسقطته هو الآخر... فركضت ناي في تلك اللحظة من ثغرة بين البقية نحو أشجار الغابة»³ لكن الجنود أمسكوا بناي ولم تستطع الهرب. ورغم شجاعة وقوة نوح إلا أن كثرة الجنود هزمته وقتلت

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 29.

² الرواية، ص، ص: 32، 33.

³ الرواية، ص: 115.

ناي أمام عينيه «عندما رفع جندي رمحه وبضربة واحدة غرسه بقوة في منتصف صدرها»¹ تجاوز عشق نوح الحدود فقتل والده انتقاما لها وهرب بها ولم يسمح لولديها بأن يغطوها بالقار وبنى لها ياخشالا ملاء بالثلج ليبقى جسدها على حاله ولا يتآكل، حتى تعود إلى الحياة كما تنص النبوءة التي صار يؤمن بها. وتعلم الطب وقام بتجارب انتهك فيها حرمة الميت². التي أدت به إلى منصة الإعدام، لولا النهوض المفاجئ لهياكل الذئاب شغلت الحراس عنه وتحرر من قيده متجها مع سارة إلى ناي ليقوم بعملية إصلاح قلبها وتمكن من ذلك ببراعة لتنهض الفتاة مع ظهور الشاهد.

ناي: طفلة لطيفة «ملدية جاءت إلى الدنيا في العام الخامس والسبعين بعد جفاف بحيرة جمارة»³ ذات عيون صفراء وشعر حرير، ولديها حاسة شم قوية كالذئاب وتستطيع سماع همسات يعجز الإنسان الطبيعي على سماعها، كونها ملدية جعلها تعيش في رعب وخوف من افشاء أحدهم سرها للجنود فيكون الهلاك مصيرها. كانت تبادل نوح مشاعر الحب وتحب بقاءه بجانبها. حيث تشعر معه بالأمان. وعندما علمت بأن قربه منها يهدد حياته طلبت منه الابتعاد كي لا تكون سببا في إيذائه، بعدها بأيام علم الجنود بأمرها فقتلوها. لكنها تستيقظ بعد أربع سنوات معتقدة أنها هربت من الجنود، وتتصدم بما يرويه لها نوح من إصلاح قلبها وظهور الشاهد من جديد. وتصير ناي بطلة تحاول أن تساعد رفاقها من خلال إخبارها لهم عما تتلقاه من الشاهد كما تخاطر بحياتها وتخبر الحاكم برؤياها. وبعد نجاح خالد في مهمته «تختفي ناي مع من اختفوا من غزاة الشاهد»⁴ وتظهر فرح الملدية التي لا ترى وتنسى كل ما جرى معها.

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:116.

² الرواية، ص:193.

³ الرواية، ص:99.

⁴ الرواية، ص:288.

سارة: «هي امرأة ثلاثينية ذات شعر بني طويل مموج وعينين رماديتين»¹. سيدة لطيفة ومالكة لحانة قرية لجأ إليها نوح بعد هروبه من قريته، أرشدته إلى طبيب ليعالج ساقه وتعطيه ملابس وطعام يسد به جوعه وتدله على بائع الثلج وتعثر له على شخص يشتري منه حصانه، وتكون سببا في منحه فرصة عمل له لدى الطبيب. كما تساعده في معالجة ناي وعودتها إلى الحياة، وتحفظ سر رؤى ناي مراعاة لمشاعر نوح الخائف على حبيبته، وتلتقي بخالد ومروة وتحكي لهما قصة الوادي وحجم الخطر الذي هم فيه بعد عودة الذئب وتساهم أيضا في الدفاع عن بني البشر ضد الذئاب والوحوش.

تميم: الملك الوسيم لأماريتا «قام بحملات عسكرية للقضاء على اتفاقيات البشر مقابل الديون»²، وبعد النهوض المفاجئ للذئاب الموجودة في القصر وظهور بدر إضافي في السماء الذي بث قلقا واضحا على كل الموجودين في القصر، جاء إليهم السيد خلدون ليسرد عليهم قصة الوادي وشاهده الذي يقع شمال بحر قعير الرملي وكان هذا الأخير يعتبر نهاية أرض أماريتا شمالا. إن قصة مملكة وادي الذئاب ونبوءة عودة الذئاب للانتقام جعلت الملك تميم يأمر بإدخال جيشه إلى أسوار أماريتا والاستعداد للدفاع من الداخل وحين تذكر مصير القوم الذين في تلك البلاد بعد تحقق النبوءة قرر تجهيز جيش عظيم لمساندتهم، والتقى بخالد وناي ونوح وسارة وأخرجهم من السجن. وأدرك من حديثهم ومن خلال رؤى ناي أن مصير البشرية على وشك الهلاك، ومنحه الحاكم سلطة قيادة البلاد عسكريا. جمع بداية كل القرى داخل أسوار مدينة الحاكم وتحصينها. لكن حين بدأ ظهور الوحوش أربع منظرها الجميع فطرح خالد فكرته التي صدمت الملك تميم ثم وافق عليها في الأخير لانعدام حل آخر، وساند خالد في البحث عن الخاتم. رغم خوفه وقلقه من منظر تلك

¹عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:142.

²الرواية، ص:68.

الوحوش وقف شامخاً أمامها لمحاربتها والتصدي لها بكل ما يملك من قوة، ليطمئن قلبه بعد اختفائها ويتيقن زوال الخطر بفضل تضحية صديقه.

ب_ الشخصيات الثانوية:

هي من تساهم في تحريك الأحداث وتساند في تحريك مسار الحكمة بأدوار بسيطة: «ودورها محدود... تظهر في المشهد بين الحين والآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له»¹ فكانت سبباً في إعطاء صورة واقعية لحبكة الرواية نجدها كالتالي:

منى: زوجة خالد النبي يشاركها حياته وسره الأكبر عن أرض زيكولا. لا طالما كان يقلقها أمر تعلق تلك البلاد بعائلتها وخاصة ولدها يامن، وما زاد من ذلك هو رؤيتها لعظام الذئب التي أحضرها خالد إلى المنزل، فتشعر بعودة زمن المغامرات². انهارت من الخوف عندما مرض يامن وطلبت من زوجها إعادة تلك العظام اللعينة إلى مكانها، ثم وجدت نفسها بين نارين إما مصير زوجها وإما استحالة شفاء ابنها.

يامن: الابن الوحيد لخالد ومنى عمره سبع سنوات سماه والده على اسم صديقه الراحل يامن، تعرض بعد شهر من دخوله غرفة الضيوف حيث يوجد عظام الذئب إلى مرض غريب، وحمى ليلية أرغمته البقاء داخل «حوض من الماء الفاتر خلال الليل»³، بقي يامن على حاله لمدة ثلاثة أشهر دون معرفة جميع الأطباء الذين يلجأ إليهم خالد لأسباب تلك الحمى، فأحضر خالد الشيوخ لتلاوة القرآن وكانت منى تشعل البخور والقران في غرفته⁴. لكن حالة يامن استمرت للأسوء. مما

¹ محمد بوعزة، تحليل النص: السردى وتقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم وناشرون، ط1، بيروت، 2010، ص:57.

² ينظر، عمرو عبد الحميد، وادي الذئاب المنسية، ص:33.

³ الرواية، ص:49.

⁴ ينظر، الرواية، ص:51.

زاد من خوف والديه وإحساسهم بالعجز في إنقاذ ولدهما، بعدها أصبح «الفتى يغمغم بكلمتي: حونا، جانا»¹ التي كان «الشيخ موسى يردددهما وقتما عاد بذنبه إلى أهله فاقدًا عقله» وفي الليلة التي كان «البدر ينير فيها الأرجاء»² وضع خالد يده على جبين ولده «فيشعر بلسعة قوية مفاجأة كأن مسا كهربائيا أصابه»³ ويرى بعض الصور المبعثرة لحياة الشيخ موسى وأهمها تلك اللحظات الأخيرة قبل جنونه، حيث خرج الذئب من تلك الطاحونة وقتل عام 1921⁴. فكان مرض يامن وتلك الرؤى التي رآها خالد على جبينه، دافعا له في خوض غمار الأخطار لأجل ابنه الوحيد.

أسيل: النجمة المضيئة التي أراد خالد لقاءها مرة أخرى، بعدما تأكدت أسيل من مشاعرها «اتجاه ذلك الملك العاشق»⁵ حسمت أمرها بالزواج من تميم «الذي فعل كل شيء من أجلها»⁶، لتصير ملكة أمريتا وتحظى بزفاف ملكي أسطوري، حفر تفاصيله في ذاكرتها حتى بعد مرور عشر سنوات، واكتسبت ثقة وعشق شعب أمريتا. كانت ترى في كل يوم نظرة الحب في عيني زوجها تزداد «مع شروق شمس كل يوم»⁷ لتبادله الحب والاهتمام، ومناقشة الكتب، وكذا دعمه في قراراته أهمها تجهيز جيش لإنقاذ الألاف من الناس المعرضين للهلاك.

الحاج رأفت الخوري: رجل في أواخر عقده السابع، كان يعمل ناظرا للمدرسة الابتدائية، ومزال يتمتع بصحة جيدة. إنه قريب الشيخ موسى الذي يكون شقيق جدته الأصغر⁸. ذهب إليه خالد

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 57.

² الرواية، ص: 59.

³ الرواية، ص: نفسها.

⁴ ينظر، الرواية، ص: 75.

⁵ الرواية، ص: 67.

⁶ الرواية، ص: 65.

⁷ الرواية، ص: 67.

⁸ ينظر، الرواية، ص: 34.

ليجمع المعلومات عن قبر الشيخ موسى، فسرد له كل ما يعرفه وكل ما سمعه من جده وجدته من حكايات عنه. «فقد نشأ ووجده يحمل ذئبه على كتفيه»¹. ثم أخبره عن مكان قبره البعيد عن باقي قبور العائلة.

الخواجة فايز: «رجل أربعيني أنيق، أبيض الوجه، رمادي العينين»² من «أصول بلجيكية»³ ولديه «سيارة أمريكية والوريث الشرعي لحوض الأراضي الشرقية وطاحونة الغلال»⁴، استدعى فريقا من الهجانة وأخبرهم بسر عابرة الطاحونة إلى أرض أخرى تفيض كهوف جبالها بذهب لا حصر له، وأعطاهم خواتم وخريطة للعودة إلى بلادهم، ووضع خطة إشعال حريق وإحداث اشتباكات لتتدخل الفرقة على أثرها إلى القرية.

فرقة الهجانة: «فرقة عسكرية تتكون من ثلاثين فردا»⁵ من بينهم اسماعيل فضيل جندي من أصول سودانية⁶. «يصطفون بجاملهم في سبعة صفوف، جميعهم ذوو بشرة سمراء تتدس رؤوسهم في عمم بيضاء، عدا قائدهم مصطفى حلمي أبيض الوجه يرتدي طربوشا فوق رأسه. تحمل أياديهم سياطا، قاسية ويعلقون على ظهورهم بنادق ذات فوهات طويلة»⁷. استدعاهم الخواجة للعبور إلى عالم آخر. وعندما يدخلون إلى قادوس الطاحونة يتفاجؤوا بذئاب تهاجمهم من كل جانب وترمي أشلاءهم خارجها ينجو منهم اسماعيل بأعجوبة بعدما أصلح الطبيب بركات وريد رقبتة الأيسر. أراد العودة إلى بلاده باستخدام الخاتم لكنه انتحر بعد اختفاء الشاهد وإغلاقه للعابرات.

¹ عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 34.

² الرواية، ص: 08.

³ الرواية، ص: 243.

⁴ الرواية، ص: 08.

⁵ الرواية، ص: 09.

⁶ ينظر، الرواية، ص: 243.

⁷ الرواية، ص: 09.

ريحانة وبهلول: والدا ناي يعملان مزيلا للنفايات¹ في القرية، استخدموا مزيتهم التي لا يستطيع أحد في القرية توليها في إخفاء سر ابنتهم، ويحملان الذل لأجل انقاذها. وبعد موتها يخبران نوح بحقيقتها وبالجزء المخفي من النبوءة من نهوض الملدين بعد ظهور ضوء الشاهد، ليكون شرارة أمل في عودة ناي إلى الحياة.

رسالن: طبيب القرية «عمره ستين عاما أو أكثر، شعره أشيب قصير خفيف عند مقدمة رأسه، حليق الشارب واللحية، عيناه خضراوان فاتحان، وجسده ممتلئ بعض الشيء»². ووالد السيدة سارة يعالج نوح من إصابته، وبعد إلحاح ابنته يقبله مساعدا له ثم يعلمه الطب لكنه عندما يعلم بأمر سرقة نوح لقلب الفتاة الميتة يطرده، فذلك يمثل خيانة للأمانة وانتهاك لحرمة الموتى، ويموت الطبيب على يد الملدين الذين نهضوا فجأة.

خلدون: مساعد الملك تميم الذي قرء كتابا يتحدث عن مملكة وادي الذئاب وشاهدها، فيسرد تفاصيل أحداثها للملك تميم بعد رؤيته للشاهد وتيقنه من صدق ما جاء في الكتاب.

شاهد وادي الذئاب: البدر الثاني الذي شهد السلام بين البشر والذئاب وحكم مملكة وادي الذئاب³ يتواصل مع الذئاب والملديين ببث الرؤى والتخاطر معهم، وعد الذئاب بالانتقام لسلالتهم السامية وحقق وعده بعد خروج عظام الذئب. وبث الحياة في الذئاب والملديين بفضل ضوءه، واستدعى الوحوش لإبادة البشرية.

¹عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:101.

²الرواية ، ص:145.

³ينظر، الرواية، ص:90.

ذئب الصامون: آخر السلالة الرهيبة والسامية للذئاب قتله موسى بعد مطارته للصوص وخروجه من عابرة الطاحونة، وتسبب موته في هيجان الذئاب وتمرداها على البشر، ويعود كما وعد الشاهد إلى عالمه ويزأر في أم العابرات لتفتح من جديد¹.

ج_ الشخصيات المسطحة:

هي شخصية ثابتة وسطحية لا يتغير دورها وقد تذكر مرة واحدة فقط، «بسيطة تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها»²، يستعملها الروائي ليضيف أبعاد تكمل القصة. وهي في الرواية:

جار موسى: رجل كان سيشتري أرضه لولا الحريق الذي أفسدها.

المشتري الثاني: رجل من الذين حصلوا على إحدى جمال الهجانة وبيعها وقرر شراء أرض موسى³.

عبد القوي: جد خالد توفي قبل سبع سنوات⁴.

إياد ونادين: أصدقاء خالد في عالم زيكولا.

شيوخ القرية: الذين استدعاهم خالد لقراءة القرآن في المنزل أملا في شفاء ابنه.

¹ ينظر، عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:221.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص:89.

³ ينظر، عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:12.

⁴ ينظر، الرواية، ص:20.

الرجل الروحاني طارد الجان: «رجل أنيق يرتدي قميصا وبنطالا ويمسك مسبحة وحيدة في يده»¹، أخبر خالد أن ابنه ممسوس بالجن الحارس لم يستطيع التواصل معه ولا بد من إرجاع الشيء المسروق إلى مكانه.²

جيلان: إحدى وصفات الملكة أسيل التي أكدت لها أن العظام التي رأتها حقيقية.

رجال المجلس الأماريتي الاستشاري: اجتمع معهم تميم ولكن لم يستطيعوا إيجاد تفسير لنهوض عظام الذئاب.

أحفاد عائلة الشويكي: الوارثون لعمودية القرية خلال العقود الخمس الأولى من القرن الماضي، ذهب إليهم خالد ليستدل عن مكان طاحونة كانت موجودة منذ مائة سنة، ويؤخذ منهم معلومات عن الهجانة.

والد نوح: الذي كره ناي منذ ولادتها لعينيها الصفراوان، ووشى بها للجنود ليتخلص منها ويبعدها عن ابنه نوح الذي قتله.

والدة نوح: وصديقة الخالة ريحانة حاولت ازالة الشك الذي كان يعتري زوجها عن ناي وحاولت إقناعه بقبول العلاقة بين نوح وناي لكنها تلقت ضربة قوية منه أفقدتها الوعي.³

الجنود: هناك جنود براقيا الذين قتلوا ناي والجنود الذي اعتقلوا نوح وقادوه إلى منصة الإعدام، وجنود الملك تميم.

¹عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:51.

²ينظر، الرواية، ص:53.

³ينظر، الرواية، ص:112.

جد ريحانة الأكبر: الملدي الذي لا يرى وتلقى النبوءة من الشاهد، دون على حائط الرؤى الجزء المتعلق بالذئاب أما الجزء الباقي فقد دونه على شكل رموز، وأخير جماعته بشيفرتيها وأعطى لهم زجاجة سم يتوارثونها ويشربونها قبل أن يحرقهم الجنود لينهضوا بأعضاء سليمة¹

فاروق: زميل مروة في الدراسة أخبرها بأن خالد قد أخرج الذئب، وأزال كومة الطين وأغلق القبر بالطوب المرصوص، وهناك من رآه يخرج من المقابر ليلا حامل جواله.

غنام: شاب يعمل مساعدا لطبيب رسلان.

سلاف: نادل في حانة سارة.

همام: بائع الثلج والذي يأخذ نوح إلى صانع الياخشلات.

أبناء الشيخ: الذي أخذ نوح قلبه واكتشفوا أمره بفضل كلبه الوفي.

القاضي: الذي حكم على نوح بالإعدام لنبشه قبور الموتى².

حاكم وادي الذئاب: سجن خالد ورفاقه وأخرجهم بفضل الملك تميم، وترك له القيادة العسكرية.

بركات الصافي: طبيب عاش فترة السلام بين الذئاب والبشر وهو الذي عالج جرح اسماعيل فضيل

ليعود للحياة، ويصبح صديقة وعندما يموت يدفنه مع أغراضه في الوادي الأسود³.

الذئاب والملديين والوحوش والبشر الأوائل والحيوانات المنقرضة: الذين استدعاهم الشاهد للانتقام وتدفقوا عبر العبارات التي فتحت.

¹ينظر، عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:121.

²ينظر، الرواية، ص:202.

³ينظر، الرواية، ص:246.

وهكذا عمل الروائي عمرو عبد الحميد، في روايته وادي الذئاب المنسية، على تقسيم الشخصيات من خلال أدوارهم ليقدّم للقارئ رواية متكامل، تطفئ نار الفضول في عقله وتجعله يخوض المغامرة مع أبطال الرواية إلى النهاية.

3. طرق تقديم الشخصية في الرواية:

يقول محمد بوعزة: «المقصود بها أشكال التقديم، والطريقة التي يقدم بها الروائي

شخصياته»¹

فقد قسم عمرو عبد الحميد روايته إلى تسعة وعشرين فصلاً، سرد فيها أحداث القصة من خلال وجهة نظر الشخصيات ومشاعرهم وتفكيرهم، وختم روايته بأربعة فصول، استعمل فيها السرد على لسان الراوي ليكون تقديم الشخصيات كالتالي:

أ_ تقديم مباشر:

وهو «ما يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها باستعمال ضمير المتكلم»². كالذي نجده قد سيطر على معظم الرواية واستطاع عن طريق المنولوج³ نقل صورة أوضح لذهن القارئ بكل مصداقية وذلك من بداية الرواية حيث يقول موسى: «اسمي موسى عمري ثمانية عشر عاماً، الابن الأخير لأبي وأمي بين تسعة أبناء تبقى منهم ثلاثة فقط... تعلمت في

¹ محمد بوعزة، تحليل النص: السردى تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2010، ص:42.

² الرواية، ص:44.

³ جيرالد برنس، المصطلح السردى، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص:115.

كتاب الشيخ مصطفى، وهناك أتممت حفظ القرآن»¹، فهو وصف لنفسه وحياته الاجتماعية. كما يعبر في موضع آخر عن حالته النفسية كالخوف: «وسقطت أنا الآخر على ظهري بجسد مخشب، أنظر وأنا راقد على الأرض بعين جامدة عبر الفتحة التي صارت في مستوى بصري ولا أقوى على التحرك، ثم انتفض قلبي من موضعه لدرجة كادت توقفه»².

ثم يأخذنا إلى خالد الذي يعبر عن مله وحنينه لأيام المغامرات. فيقول: «لقد سئمت ذلك الجمود الذي أصابها خلال السنوات الماضية»³، كما بث لنا ارتبائه وقلقه قائلاً: «اتسعت حدقتا عيني واندفعت الدماء إلى عروقي عندما افترضت الفتاة مجيء ذئب الشيخ موسى إلى بلدنا من عالم آخر»⁴.

وترك لأسيل حرية التعبير عن مشاعرها الصادقة من حب وسعادة لزواجها من الملك تميم مثلما يوضحه هذا الملفوظ: «كنت... بين وصيفاتي، نستمع إلى غناء إحدى الفرق الموسيقية عندما أفر ثغري عن ابتسامة خفيفة وأنا أتذكر يوم ركوبي السفينة»⁵ وتتعترف قائلة: «صرت الآن أو من بكل جوارحي أنني لا أحب ولن أحب شخصاً في حياتي بقدر هذا الحب الذي أكنه لزوجي العزيز»⁶ بعدها تعبر عن حالة هرعها لرؤية بدر إضافي وتقول: «فشعرت بأنني سأسقط إلى الأرض من الرعب الذي اجتاحني»⁷.

¹ عمرو عبد الحميد، وادي الذئاب المنسية، ص: 07.

² الرواية، ص: 17.

³ الرواية، ص: 20.

⁴ الرواية، ص: 29.

⁵ الرواية، ص: 65.

⁶ الرواية، ص: 67.

⁷ الرواية، ص: 69.

وإلى نوح الذي قدم لنا تلك المشاعر الصادقة عندما قالت له ناي: «نوح إنك جميل. وقتها

شعرت بقلبي يدق فرحا وكأنني امتلكت الكون بأكمله، لا أعرف متى يدق العشق قلوب الأطفال»¹.

وفي ذلك اليوم المشؤوم أرسل إلينا نوح صدى صوته عندما قتلوا محبوبته: «احتضنتها وأنا أناجيها:

أرجوك يا ناي انهضي، أرجوك لا تتركيني وحيدا، انهضي وسنغادر هذا البلد بأكمله

قبل أن أصرخ إلى عنان السماء صرخة جعلت طيور الأشجار تحلق من أعشاشها»².

ويعطي الكلمة لمروة وتنقل لنا ما يجري داخلها عندما كانت تتبع خالد ليلا، وتقول: «لا

أنكر الخوف الذي أصابني مع ابتعادي كثيرا عن المنطقة السكنية وتكرار البرق والرعد... وتفكيري

في الرجوع إلى سيارتي والعودة إلى الاسكندرية»³.

ب_ تقديم غير مباشر:

وفيه «يكون مصدر المعلومات عن الشخصية إما السارد يخبرنا عن طباعها وأوصافها،

وإما شخصية أخرى من شخصيات الرواية»⁴.

حيث نجد في الرواية تولي موسى وصف الخواجة فايز: «رجل اربعيني أنيق...»⁵ وكذا

وصفه لفرقة الهجانة: «جميعهم ذوي بشرة سمراء...»⁶.

¹عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص:103.

²الرواية ، ص:117.

³الرواية، ص:127.

⁴محمد بوعزة، تحليل النص: السرد، ص:44.

⁵عمر عبد الحميد، وادي الذئاب المنسية، ص:08.

⁶الرواية، ص:09.

ونقل إلينا خالد صورة مروة، بعد اطلاعه على صفحتها في الفايسبوك: «صورتها الشخصية توحى بأنها في منتصف العشرينيات، وجهها رقيق خمري البشرة، عيناها عسليان واسعتان تشعان ذكاء واضحا. وشعرها أسود مجدل في جدائل رفيعة كثيرة تزيد شبابها شبابا، تمسك في يدها مجموعة كتب وتشير بيدها الأخرى إلى مكتبة الاسكندرية»¹.

كما عبر عن مشاعر منى التي شعر بها فقد «حاولت كثيرا إخفاء الأمر عن منى لكني كنت أعرف أنها تشعر بانشغال جزء كبير من تفكيرها بأسيل»² وعندما مرض ابنه نقل إلينا خوفها قائلا: «انهارت باكية، وجلست على درجة السلم، وقالت وهي تنتظر إلى يامن الذي كان ينام على كتفي، إن حالته تسوء يوما بعد يوم، بدأت أشعر أنها أيام وأفقده»³، كما ذكر لنا أن يامن يشبه كثيرا جده عبد القوي وهو صغير.

كما تعبر أسيل عن مشاعر تميم الواضحة اتجاهها قائلة: «مع شروق شمس كل يوم جديد كانت نظرة الحب التي أراها في عيني تميم تخبرني أنني لو عشت ألف عام فوق عمري فلن أجد شخصا يحبني مثلما يحبني ذلك الملك العاشق»⁴، وثم تنقل إلينا صورة اضطرابه يوم ظهر بدران في السماء وتقول: «نظر تميم نحوي بملامح قلق لم أشهدها على وجهه سابقا»⁵.

أما سارة فقد سردت لنا حالة نوح عندما انتهى من علاج ناي من خلال هذا الملفوظ: «ظل الفتى شاردا طوال الوقت محدقا نحو ناي وكلما هيء له أن الفتاة تتحرك انتفض من جلسته ليقتررب

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 21.

² الرواية، ص: 20.

³ الرواية، ص: 50.

⁴ الرواية، ص: 67.

⁵ الرواية، ص: 69.

منها، وعندما يتأكد من سكونها يعود مرة أخرى ليجلس بجواري»¹ وصورت حالته عندما بدأت ناي تتحرك: «وقبل أن تحرك بصرها إلى نوح الذي بدأ يبكي»².

وحالة ناي بعد عودتها إلى الحياة تصفها سارة قائلة: «ذاهلة ومصدومة وغير مصدقة كانت ناي تستمع إلى نوح الذي أخذ يسرد ما حدث منذ طعنت بالرمح... في داخلي كنت أعذر الفتاة في ذلك الاضطراب الذي تشعر به»³.

وفي المقابل يصف لنا نوح شكل سارة عندما يقابلها في الحانة: «امرأة ثلاثينية ذات شعر بني...»⁴ ووالدها الطبيب رسلان: «عمره ستون عاما أو أكثر. شعره أشيب...»⁵ ويصف حالة غنام من اضطراب عندما وافق الطبيب على نوح كمساعد له، ثم فرحته بعد طرده من العمل.

وعن طريق خالد يوصل لنا الروائي مشاعر الذعر عندما سمعوا رسالة الشاهد عبر ناي إذ يقول: «نظر إليها الملك تميم واجما، وكأنه أيقن بقله حيلته وعدم جدوى خطة احتراق الغابة إن استمر تدفق تلك الوحوش»⁶.

وفي الأخير تولى الروائي مهمة وصف ونقل الشخصيات حيث يقول في منظر الوحوش: «كانت الجحافل من الذئاب والنمور ذات الأنياب العلوية والسيفية... والملايون ذوي العيون الصفراء التي لا ترى تلتف خارج أسوار براقيا على امتداد محيطها... لا تستطيع العيون البشرية

¹عمر عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 208.

²الرواية، ص: 211.

³الرواية، ص: 213.

⁴الرواية، ص: 142.

⁵الرواية، ص: 145.

⁶الرواية، ص: 252.

إبصار نهايتها»¹، ويعبر عن الملك وباقي الشخصيات: «وقتئذ نظر الملك تميم إلى الشاهد لاعتنا له... وبينما يتساقط الجنود والفرسان والخيول... من شراسة الحيوانات أدرك الجميع ومن بينهم سارة ونوم وناي أنها النهاية»².

ثم ينقل حالة الفرح والفخر بعد اختفاء الوحوش فيقول الملك تميم: «لقد نجح خالد في منع قتل ذئب «الصامون» لقد نجح. وتنتظر سارة إلى شاهد السماء وتقول:

لقد عاد الوادي إلى سابق عهده لقد نجحنا يا نوح بينما وقف نوح دامع العينين بعد اختفاء ناي»³

رغم كثرة وتنوع الشخصيات في رواية "وادي الذئاب المنسية"، استطاع الروائي عمرو عبد الحميد أن يجمعهم جميعاً تحت قبة قصته ببراعة وبأسلوب متقن ومتناغم. باستخدام فصول وعدة طرق للسرد والاستعانة بالحوارات والوصف الداخلي، ومن خلال شخصياته الرئيسية نجح في إبراز تعقيدات الشخصية، وتعدد أصواتها وتقديم مختلف جوانبها، وخلق تشويق يحفز القارئ على استكمال قراءتها.

فمن خلال تنوع طرق السرد وتقديم الشخصيات بشكل متراس وواضح، جسد عمرو عبد الحميد شخصياته بأسلوب يتجاوز السرد البسيط إلى عالم معقد من العواطف والتفاعلات، تتماشى والطبيعة الفنية لرواية الخيال العلمي، وتكون تحفة فنية تعكس جاذبية الرواية من كل زواياها ويصعب على كل قارئ نسيان تفاصيلها الراقية.

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 287

² الرواية، ص: 288.

³ الرواية، ص: نفسها.

المبحث الثالث: تجليات الخيال العلمي على مستويي الزمان والمكان

1_الزمان في الرواية:

أ_ مفهوم الزمان:

يعد الزمن من مكونات الخطاب السردي الشائعة هو: «عبارة عن خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار، لا ينبغي أن تتجاوز ثلاث امتدادات كبرى، (الامتداد الأول: ينصرف الى الماضي، والثاني يتمحض إلى الحاضر، والثالث يتصل بالمستقبل)»¹، ودوره الفعال في بنية النص الروائي جعله يهيمن على رواية الخيال العلمي مستفيدة من المفارقات الزمانية.

ب_ مفهوم المفارقات الزمانية:

إنها: «خرق للقوانين الزمنية المعروفة والتلاعب بها فيتحول الزمن من المستوى المعروف طبقا للتعاقد التصاعدي إلى مستوى شديد التعقيد، فصار الروائي يشتغل على الزمان بطريقة أباح له حرية الاشتغال بين أقسام الزمن الثلاثة حسب مقتضيات الحكاية ومنطق الحكيم»². ويتجلى هذا الانزياح الزمني في رواية وادي الذئاب المنسية لطبيعتها الفنية في كسر الواقع والمألوف من خلال تقنيتي الاسترجاعات أو العودة إلى الوراء والاستقبالات أو الاستباقات بالانتقال إلى المستقبل.

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص:174.

² لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دار الأوطان للنشر والتوزيع، 2013، ص:65.

ج. مفهوم الاسترجاع:

يمثل: «مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، واستعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة»¹. ويعد من أهم التقنيات المستخدمة التي أضفت جمالية في سرد أحداث الرواية، إذ نجد في بدايتها استرجاع موسى لتفاصيل حياته الماضية: «ولدت سنة 1903 في يوم وفاة جدتي... كنت ذكره الوحيد الذي نجى من الموت... تعلمت في كتاب الشيخ مصطفى، وهناك أتممت حفظ القرآن الكريم كاملاً في التاسعة»² فهذا السرد الاستذكاري جعلنا نتعرف على موسى ونفهم طبيعة هذه الشخصية، ويواصل سرد تفاصيل حياته حتى يرجع إلى زمنه الآن يوم حرقت أرضه.

ويظهر استرجاع آخر في قول خالد: «وبعد وفاة جدي قبل تسع سنوات توقفت حكايتنا المستمرة عن أرض وحدات الذكاء»³، أيضاً وفي موضع آخر يقول السيد رأفت الخوري: «كان شقيق جدتي الأصغر، لقبه الناس بالشيخ مثلما اعتادوا أن يلقبوا فاقد العقول في ذلك الوقت نشأت فوجدته يحمل ذنبه على كتفيه ويردد آية الكرسي دون توقف»⁴ وذلك طلب من خالد ليحصل منه على مكان القبر.

كما تعود الملكة أسيل في حديقة القصر إلى ذكريات جعلت الابتسامة تضيء وجهها وهي تقول: «أتذكر يوم ركوبي السفينة الملكية التي تركها تميم راسية على شاطئ بحر مينجا الشمالي

¹ جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص: 25.

² عمرو عبد الحميد، وادي الذئاب المنسية، ص: 07.

³ الرواية، ص: 20.

⁴ الرواية، ص: 34.

لعام ونصف كاملين...»¹ وتواصل سرد أحداث ظل طيفها يبجر في ذاكرتها، من حب الملك تميم الصادق، وصبره حتى حسم قلبها وعقلها معا قراره بالعودة إليه والزواج منه. فأقام لها زفاف أسطوري. وتقص كل مشهد أذهلها وحفر وميضه في داخلها، فجأة تعود إلى حاضرها ويصدمها نهوض الهيكل الذئبي ليهاجمها. أما نوح فيعود بنا إلى ما قبل واحد وعشرين عاما في وادي الذئاب، حين ولدت ناي قائلا: «كنت في الرابعة من عمري عندما سمعت صرخات الخالة ربحانة المتتابعة في منتصف الليل... واصلت تسللي حينها ووقفت بجوارهن، لأجد على ذلك الفراش لغة قماشية لا يظهر منها إلا رأس رضيع يموء كالقطة...»². ويستمر في وصف تلك الأحداث منذ ولدت ناي بعينين صفراوان حتى يصل إلى اليوم الذي قتل فيه على يد الجنود. وأهم حدث هو عودة خالد إلى الماضي ويسترجع التفاصيل التي عاشها موسى يقول: «كان الهرج والمرج يسودان شوارع القرية في ذلك الحين، ومن فوق جمالهم أخذ الجنود يوجهون الناس بسياطهم نحو الساحة...»³

د. مفهوم الاستباق:

يعتبر: «مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد»⁴، ما يضيف على الرواية جمالية تجسدت بداية في نبوءة دونها ملدي على حائط الرؤى، يقول خلدون: «إن الشاهد قد وعد الذئاب بنهوضها من جديد ولو بعد ألف عام إن استطاع إي بدر رؤية عظيمة واحدة من عظام ذئب الصامون المقتول»⁵، وذاك ما جرى عندما أخرج خالد عظام الذئب

¹عمر عبد الحميد، وادي الذئاب المنسية، ص:65.

²الرواية، ص:98.

³الرواية، ص:273.

⁴الطيب زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص:15.

⁵الرواية، ص:90.

من قبر الشيخ موسى ووصل إليها ضوء البدر في عالمه ليعاود الشاهد الظهور من جديد في وادي الذئاب.

وكذا حديث ريحانة مع نوح، عن الرؤى التي أخفاها جدها الأول قائلة: «أما الجزء المتعلق بنهوض الملدين مع الذئاب فاكتفى بها لنفسه ولذريته من بعده»¹. ليتفاجأ الجميع بعد أربع سنوات من موت ناي، بنهوض هياكل الملدين لتهاجمهم وأهمها عودة ناي إلى الحياة.

وتأخذنا الرواية إلى يوم استقبال ناي وعد الشاهد، باقتراب وصول ذئب الصامون حيث تقول سارة: «حتى تلتق ناي رؤية يبث فيها الشاهد وعدا جديدا باقتراب عودة الذئب إلى وادينا»² بعدها يصل الذئب إلى عالمه بفضل خالد الذي ظن أن عودته ستشفي ابنه.

ورسالة الشاهد: «لن تغلق الأبواب هذه المرة مع حلول النهار أو زوال البدر الآخر، لقد فتحت بلا رجعة، سيستمر تدفق المنقذين إلى هذه الأرض من جميع الأزمنة حتى يحرروا إختهم في الوادي الأسود»³. تحقق ذلك الإعلان واستمر وجاءت الآلاف من الوحوش عبر العابرات للانتقام والقضاء على البشر.

2_المكان في الرواية:

أ_ مفهوم المكان:

¹عمر عبد الحميد، وادي الذئاب المنسية ، ص:121.

²الرواية، ص:218.

³الرواية، ص:251.

إنَّ المكان بصفة عامة هو الفضاء والحيز الذي توجد فيه الأشياء: «وتقدم فيه الوقائع والمواقف والذي تحدث فيه اللحظة السردية»¹، ليندمج معه الزمان ويخلقان معًا سياقًا وخلفية تُعطي للأحداث معنى وواقعية. وتتجسد فيه التفاعلات بين الشخصيات الروائية مع تتابع الزمن.

اتخذ عمرو عبد الحميد الحيز المكاني بعين الاعتبار في رواية "وادي الذئاب المنسية"، وكان له في هذه الأخيرة شأن يتوازى مقامه مع الأحداث، فأهمية المكان في الرواية لا يقتصر على السرد فقط، بل تساهم في إعطاء معلومات حول الحكمة والشخصيات والقصة عموماً. فنجد أن قلم الروائي قد سطر بين ثنايا الرواية أماكن عديدة ومختلفة، فتارة نجد أماكن مفتوحة يكون فيها النظر متناهي وتارة أماكن ذات أبعاد مغلقة.

ب_ الأماكن المغلقة:

للأماكن المغلقة حضور مهم فقد تنوع استخدامها ودورها في الرواية لتعزيز الأحداث وتطوير الشخصيات، وشكلت خلفيات للمشاهد فتيسر على القارئ تخيل الحدث بصورته الكاملة من ذلك مثلاً:

الطاحونة: ذكر الروائي طاحونة الغلال بصورة متكررة في الرواية نظراً لأهميتها، فبالرغم من كونها مكاناً ذا أبعاد محدودة إلا أنها لعبت دوراً بالغاً داخل الحكاية وهي إحدى الطرق التي ينتقل عبرها الأفراد بين العالم الواقعي وعالم أرض زيكولا ووادي الذئاب المنسية، يقول اسماعيل: «وأخرج لهم

¹جيرالد برنس، المصطلح السردية، ص:214.

كتابا كتبه جد الخواجة بخط يده عن رحلة قام بها قديما عبر تلك الطاحونة في إحدى ليالي البدر»¹ أي سافروا من خلالها إلى عالم آخر.

السرداب: هو مكان مغلق تحت الأرض، كان له شأنه في الرواية يسمح بالانتقال بين العوالم المذكورة في الرواية، إذ استخدمه خالد حسني كطريق له للسفر إلى عالم وادي الذئاب المنسية يقول خالد: «إنه سرداب فوريك الذي بناه "فوريك" أثرى الممالك الذين عاشوا في قرينتا قبل قرون»². **العابرات الست:** ذُكرت هذه العابرات مرارا وتكرارا في الرواية لأنها جزء مهم في الحكمة، ودورها لا يختلف على دور الطاحونة والسرداب، إذ تسمح لمن يلج إليها بالمرور إلى عالم آخر، وذكر في القصة أن هذه العابرات قد أُغلقت بعد اختفاء الشاهد «ولم يستطع فتح العابرات الست مع عدم وجود ذئب صامون»³.

بيت أهل ناي: فيه نشأت الملية ناي والذي لم تغادره إلا بعدما اختطفها نوح عند موتها، يرمز البيت عادة إلى الأمان والطمأنينة، وهذا الذي عاشته ناي في منزلها بالرغم من الخطر الذي كان يحيط بها، وقدر لها التخفي منذ أن كانت رضيعة يقول نوح: «عمي بهلول أصر على الانتقال بأسرته إلى بيت خشبي جديد بناه على بعد ثلاثة أميال داخل غابة الزافور لتكمل ناي حياتها هناك، وإن حرمت من عبور سياج ذلك البيت»⁴.

الحانة: ترمز الحانة في الرواية إلى المكان الذي كان يهرب إليه نوح، لأنه وجد فيه الرفيقة التي تساعده بكرمها ووفائها على استعادة حبيبته ناي، إذ عندما اشتدت على قلبه الهموم بعدما طرده

¹ عمرو عبد الحميد، وادي الذئاب المنسية، ص:244.

² الرواية ، ص:131.

³ الرواية، ص:177.

⁴ الرواية، ص:102.

الطبيب رسلان من العيادة اتجه نوح إلى حانة السيدة "سارة" ليحكي لها ما حصل يقول نوح: «دلني على حانة قريبة، توجهت إليها مباشرة، كانت امرأة ثلاثينية...»¹.

العيادة: هي المكان الذي تعلم فيه نوح الطب من الطبيب رسلان، وكانت هي المنحدر الرئيسي الذي تدرج فيه إلى معالجة قلب ناي قبل أن تعود للحياة يقول نوح: «كان الوقت حينها قد تجاوز منتصف النهار بقليل، هبطت عن حصاني ووقفت أمام العيادة بين المتزاحمين من الرجال والنساء والأطفال»².

السجن: ذكر السجن في مواضع عديدة في الرواية، فهو عادة يرمز إلى العزل عن العالم وإلى قلة حيلة الشخصيات بداخله، فعندما دخل الشخصيات الرئيسية السجن، لم يكن في أيديهم أية حيلة أو وسيلة في إنقاذ الوادي من بطش النبوءة والشاهد الذي توعد بالانتقام يقول خالد: «ومن دون أي مقدمات فوجئنا بالجنود يقتادوننا بغلظة إلى خارج تلك القاعة ويهبطون بنا إلى ممرات سفلية متشعبة شبه مظلمة، حتى انتهى بنا الحال إلى سجن القصر السفلي»³.

القبور: لم يأتي من القبور في الرواية إلا المشاكل، فالقبور هي المنطلق الرئيسي لحبكة القصة، بدءاً من قبر الشيخ موسى، والقبور التي نبشها نوح ليتعلم الطب على الجثث الطازجة قصد معالجة قلب حبيبته، ليعود الروائي بذكر قبور الذئاب والملديين مرة أخرى في المعركة التي حرك أحداثها ضوء الشاهد.

¹ عمرو عبد الحميد، وادي الذئاب المنسية، ص:142.

² الرواية، ص:144.

³ الرواية، ص:229.

وهكذا، أخذت الأماكن المغلقة حقها في الرواية، وشكلت خلفية مهمة لتطور الأحداث وتشكيل الشخصيات وإعطاء إثارة في القصة. فأخذت الرواية حقها من هذه الأماكن لتشكل أبعادها وتمد للقارئ ما يحتاجه من التشويق والإثارة.

ج_ الأماكن المفتوحة:

يعمل المكان المفتوح كتنقيض للمكان المغلق، ويمثل وسعة الفضاء وانفتاح الحدود. فالأماكن المفتوحة تكون متناهية على مد البصر بدون قيود ولا أسقف ولا حدود. كان لها قدر بالغ الأهمية في الرواية أتاحت للقارئ أن يفهم الأحداث وأماكن الشخصيات التي تختلف من مكان لآخر فنجد:

قرية البهو فريك: كان توظيف تلك القرية التي تقع في الدقهلية بمصر، لمسة ذكية من الروائي، هي قرية حقيقية على أرض الواقع. فبتوظيفها يتسنى للقارئ أن يتيه في معضلة من التساؤلات عن كون أن الرواية قد تكون حقيقية، وقد يكون لعالم زيكولا ووادي الذئاب المنسية وجود يربطنا بهم سرداب موجود تحتها.

أرض زيكولا: هي أرض من نسج خيال الروائي، ذكرت في الرواية بقدر من الأهمية لكون رواية "وادي الذئاب المنسية" هي عمل ثالث من ثلاثية أرض زيكولا لعمر عبد الحميد.

أماريتا: كان توظيف أرض أماريتا منطلق للجيش التي ساهمت في الحرب بين الذئاب والملديين والبشر.

الوادي الذئاب: ذكر وادي الذئاب المنسية بعدة أوصاف، فتارة يسميه الكاتب بوادي الذئاب المنسية والتي يقصد بها الذئاب التي عاشت مع البشر في ذلك الوادي ونسيت بعد أن قتلها البشر واختفاء

الشاهد. ولا يخفى أن الرواية سُميت بوادي الذئاب المنسية نظرا لأهمية هذا المكان. كما سمي أيضا بالوادي الأسود والوادي المغطى بالقار لأنه كان لونه أسود بعد أن دُفن فيه الذئاب والملديين وغطت قبورهم بالقار الأسود، لكونه مادة صلبة سوداء اللون تمنع الضوء من التسلسل بينها، خشية أن تتحقق النبوءة ويتسلل ضوء الشاهد للذئاب والملديين في قبورهم فيحيوا من جديد يقول خلدون: «هناك كتاب عثر عليه قبل عشرين عاما تحدث عن وجود مملكة عظيمة اسمها وادي الذئاب»¹.

الغابة: ترمز الغابة في الغالب إلى الغموض والخطر، إلا أن عمرو عبد الحميد ذكرها بصيغة تغير المفاهيم وتقلبها رأسا على عقب، فذكر الغابة في الرواية كان ملجئ الاحتماء، خاصة لنوح من الجنود والأشرار. يقول نوح: «سأبني بيتا آخر الغابة، وسأكتفي من الدنيا بها»² كما ذكرت في مواضع أخرى مع تقسيمها إلى عدة جوانب مثل الجانب الشرقي وشمال غربها أيضا.

قمة الجبل: كان في ذكر قمة الجبل لمسة واقعية، فمن المعروف أن قمم الجبال في الواقع تكون فيها الحرارة جد منخفضة، فاستعملها نوح في الحفاظ على جسد ناي من التحلل، لكون البرودة عامل رئيسي في حفظ الموتى لوقت أطول يقول نوح: «ثم ظهرت في الأفق أمامي بعيدا قمة جبلية بيضاء يغطيها الثلج»³.

بحيرة جمارة: أعطى الروائي للقارئ نظرة شاملة وطريقة ليجس بها نبض الأحداث التي تتصاعد، فزيادة منسوب المياه في تلك البحيرة يدل على أن العبارات الستة قد فتحت وأن الخطر يتزايد مع

¹ عمرو عبد الحميد وادي الذئاب المنسية، ص: 89.

² الرواية، ص: 104.

³ الرواية، ص: 141.

تزايد المياه. كما أن تلك البحيرة كانت أحد الملاجئ التي تُحل بواسطتها العقدة في الحكمة يقول خلدون: «وعلى ضفاف بحيرة شاسعة المساحة هناك بحيرة تسمى بحيرة "جمارة"»¹.

القرى والمدن: ذكر الروائي عدة قرى ومدن من بينها براقيا، ومدينة المنصور، ومصر، والقاهرة، ليوزع الأحداث على خريطة واسعة قصد إضافة نكهة تضج بالأحداث المشوقة على أماكن متفرقة، منها أماكن خيالية في عالم وادي الذئاب، وأخرى واقعية مثل مصر والقاهرة.

وظف الروائي العديد من الأماكن المفتوحة، ليعطي للقارئ المجال في فهم الأحداث وعيش الواقع الخيالي الذي صوره الكاتب. وبفضل هذا التوظيف تسنى للروائي أن يعكس أفكاره على خيال القارئ، فيشعر بالشخصيات وبكل الأحداث بطريقة بعيدة عن المؤلف، وبمشاعر مضطربة فقد تمرد عن المفاهيم المعروفة وعن الأماكن وما ترمز إليه، فكان لمفاهيمه حيز بين ثنايا روايته التي تميزت بحبكة متسلسلة وأحداث مترابطة.

¹ عمرو عبد الحميد، وادي الذئاب المنسية، ص: 91.

خاتمة:

توصلنا في نهاية بحثنا إلى جملة من النتائج حاولنا إجمالها فيما يلي:

- لم يصل الدارسون إلى تحديد مفهوم جامع لروايات الخيال العلمي نظراً لتداخله مع الأشكال الروائية الأخرى وتشعب موضوعاتها وتعدد تسمياتها لمراجعته المختلفة.
- احتلت رواية الخيال العلمي مكانة راقية ما يجعل كاتبها مجبراً على الإلمام بمختلف المجالات العلمية.
- استعمل عمرو عبد الحميد في رواية وادي الذئاب المنسية لغة سردية ذات ألفاظ سهلة وبسيطة، ساعدت في توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن القارئ.
- اتسم الروائي بقدرة فائقة على تحريك الشخصيات بإتقان وهذا من أجل إبراز دورها داخل العمل الروائي، وإعطائها الكلمة في سرد الأحداث والتعبير عن مجريات الرواية تجسيدا لميزات رواية الخيال العلمي من خلال استرجاعات زمنية أدرجها في الحاضر، وتنبؤات لعبت دور إعلانات عن أحداث تكشف عن حالات السرد.
- سافرت بنا الرواية إلى عالم غريب وغاصت بنا في مغامرة مثيرة في مواجهة الواقع بشجاعة، جعلت المتلقي يتحفز للنضال من أجل الحرية تاركةً له مجالاً للتفسير والتأمل في دروس الوفاء والعدالة.
- وأخيراً كسر السرد قيود الترتيب الزمني، حيث عادت بنا الرواية إلى الماضي كما استشرفت المستقبل كطوق نجاة من كارثة عالمية أدرجها الروائي لتحفيز القارئ على مواصلة قراءة الرواية والتأثر بها دون وعي منه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I. المصادر:

عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا3 وادي الذئاب المنسية، عصير الكتب، ط1، مصر، 2023.

II. المعاجم:

1_ أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت: مهدي المخزومي، ابراهيم الشاذلي، ط1، د.ب، ج7، 100_175.

2_ أبو نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: محمد محمود تام، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009.

3_ جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، لسان العرب، ج3، دار صادر، ط1، بيروت، 2010.

4_ مجد الدين الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مرتب ترتيب ألفبائيا وفق أوائل الحروف، أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2008.

III. الكتب العربية:

1_ أحمد أمين: النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة مصر.

2_ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.

- 3_ سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997.
- 4_ سمر الديوب، مجاز العلم دراسات في أدب الخيال العلمي، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق، 2016.
- 5_ شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم الناشر، ط1، لبنان، 2009،
- 6_ طالب عمران، في العلم والخيال العلمي، منشورات وزارة الثقافة، ط1، سوريا، 1989.
- 7_ عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية طبعة منقحة ومشفوعة بببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنوية، الدار العربية للكتاب، ط3، تونس، 1982.
- 8_ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد.
- 9_ لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية عربي انجليزي فرنسي، دار النهار للنشر، ط1، لبنان، 2002.
- 10_ لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دار الأوطان للنشر والتوزيع، 2013.
- 11_ محمد بوعزة، تحليل النص السردى وتقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم وناشر، ط1، بيروت، 2010.
- 12_ محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 1994.
- IV. الكتب الأجنبية المترجمة:

- 1_ ادوارد جيمس وفرح مندليسون، دليل كمبريدج للخيال العلمي، تر أيمن حلمي وعاطف عثمان وأحمد الروبي، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2013.
- 2_ إسحاق أسيموف، حقيقة والخيال، تر محمد جمال الدين الفندي وجابر عبد جابر، دار المعارف، ط1، مصر، 1965.
- 3_ تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر الصديق بوعلام، دار الكلام، ط1، الرباط، 1993.
- 4_ جان غاتينيو، أدب الخيال العلمي، تر المهندس ميشيل، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1990.
- 5_ جون جريفيس، ثلاث رؤى للمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي البريطاني والروسي (السوفييتي)، تر رؤوف وصفي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005.
- 6_ جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص115.
- 7_ ديفيد سيد، الخيال العلمي مقدمة قصيرة جدا، تر نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2016.
- 8_ كولن ولسن، المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، تر: أنيس زكي حسن، دار الآداب، ط4، بيروت، 1978.
- 9_ كيث بوكر أنماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، تر عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة.

10_ هيجل: المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت لبنان، 1988.

.V. الرسائل الجامعية:

1_ سعاد عريوة، مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة، رواية أعشقني لثناء الشعلان أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2017\2018.

2_ محمد عبد الله ياسين، الخيال العلمي في الادب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة جامعية لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة البعث، سنة 2008،

.VI. مجلات:

1_ بوشعيب الساوري، الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصيات، مجلة فصول، العدد71، مصر، 2007.

2_ طالب عمران، في العلم والخيال العلمي، منشورات وزارة الثقافة، ط1، سوريا، 1989.

3_ عبدو محمد، أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا، مجلة الخيال العلمي، العددان5 و6، 2008_2009.

4_ عصام عساقلة، الخيال العلمي المفهوم الأنواع الوظائف، مجمع اللغة العربية، العدد2، 2011.

- 5_ مبروك كوراي، جمالية الحيز في الخطاب الروائي، فصل الخطاب، العدد2، جامعة بشار الجزائر، 2013.
- 6_ محسن الرملي، رواية الخيال العلمي خصائصها إشكالياتها وأسئلة المستقبل، مجلة الشؤون الثقافية، العدد 31، ليبيا، 2010.
- 7_ محمد العبد، دراسات في الخيال العلمي استراتيجية السرد، مجلة فصول، العدد 71، 2007.
- 8_ محمد الكردي، الخيال العلمي قراءة لشعرية الجنس الأدبي، مجلة فصول النقد الادبي العدد 71، 2007.
- 9_ ياسين محمد، أدب الخيال العلمي المصطلح والأصول التاريخية، مجلة الخيال العلمي، العدد2، وزارة الثقافة، دمشق، 2008 نقلا عن: عصام عساقلة، الخيال العلمي المفهوم الأنواع الوظائف، مجلة اللغة العربية حيفا العدد2، 2011، ص

فهرس الموضوعات

| | |
|----|--|
| 1 | مقدمة |
| 4 | الفصل الأول: الخصائص الفنية لروايات الخيال العلمي |
| 5 | المبحث الأول: أوليات ومفاهيم |
| 9 | المبحث الثاني: الخيال العلمي، مفهومه، أقسامه ووظائفه |
| 14 | المبحث الثالث: روايات الخيال العلمي، خصائصها الفنية وموضوعاتها |
| 23 | الفصل الثاني: تجليات الخيال العلمي في رواية وادي الذئاب |
| 24 | المبحث الأول: موضوعات رواية وادي الذئاب المنسية |
| 34 | المبحث الثاني: الخيال العلمي على مستوى الشخصيات: |
| 54 | المبحث الثالث: تجليات الخيال العلمي على مستويي الزمان والمكان |
| 65 | خاتمة |
| 67 | قائمة المصادر والمراجع: |